



R

2274
,86829
,376

2274.86829.376

Shahbandar

al-Rihlah al-'ilmiyah

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

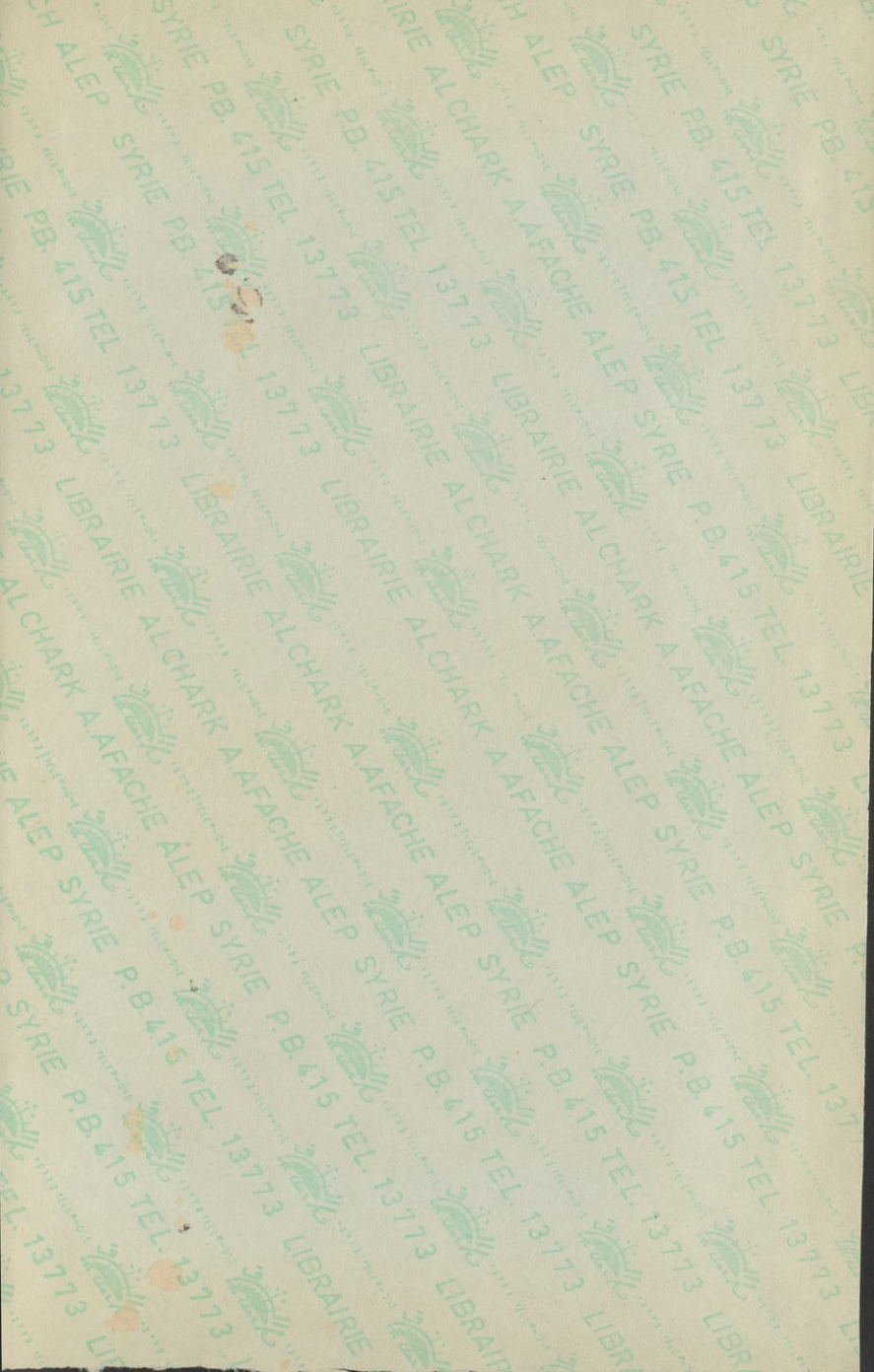
DATE DUE

DUE JUN 75, 1975

Princeton University Library



32101 080198128



٢٢٠

Shah bandar, Abd al-Ghani
al-Rihlah al-ilmiah

الرحلة العلمية

تضمن دراسته الحياة الطبية والاجتماعية
في

باريس وبيس وأكس ليبان وأفيان ولوزان وليمز

— بقلم —

الدكتور
عبد الغني شهاب

المتخصص بالامراض الصدرية ومنشئ مجلة الحكمة

« حقوق الطبع محفوظة للمؤلف »

طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادم
ببيروت سنة ١٩٣١

(RECAP)

2274

.86829

.376

المقدمة

الحمد لله تعالى وبعد فقد وعدت قراء الحكمة الكرام ان اقدم لهم كتاباً يتضمن شيئاً مما شاهدته في سياحتي وذلك تعويضاً لهم عن شهري اب وايلول فها انا بعون الله اضع بين يديهم هذه الرحلة العلمية لعلها تحوز القبول . ولا يسعني المرور في هذه المقدمة دون تقديم عظيم شكري وامتناني لمقام المفوضية العليا والاستاذين حنا بك ايوب وادمون افندي وهبه في قلم المطبوعات في بيروت والدكتور نجم وادارة سكة حديد P. L. M. في باريس ولرؤساء المؤسسات المعدنية في فيشي واكس ليان واقيان والدكتور فائق بك عبوشي في لموزان والدكتورين (جاكه رو) و(غالان) في ليزن فقد كانوا لي عوناً في قضاء مهمتي ودليلاً صالحاً لما فيه نفعي اكثر الله من امثالهم . ولما كنت معترفاً بقصر الباع وقلة البضاعة فاني التمس ممن يقع نظره على ما انا معترف به ان يشملني بعفوه ويسبل الستر والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل .



في بيروت

في الساعة الرابعة من اليوم السادس والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٣٠
 ركبنا من ميناء بيروت زورقاً بخاريّاً (لنش) اعدّها لنا صديقنا عبد الباسط
 افندي المكاوي تحاشياً من الاتعاب التي تلحق المسافرين من جراء وقاحة
 بعض الجمالين والنوتية — وبأجبتنا لو حذت حكومة بيروت حذو غيرها فالزمت
 البابورات بالوقوف على الرصيف وبذلك يأمن المسافر ازعاج بعض من لا اخلاق
 لهم وترتاح الحكومة من الشكاوي المرة التي يوجهها اليها المسافرون وما كدنا
 نصل الى الباخرة كندا حتى استقبلنا على ظهرها موظفوها واطلعوا على تذكرة
 السفر ثم صحبنا احدثهم وارانا الغرفة المعدة لنا فنقلنا حقائبنا اليها واغلقنا بابها
 وعدنا نتفحص القادمين الى الباخرة . فلا تسل عن الغوغاء والضوضاء وقلة
 النظام وشدة الزحام ناهيك عن السب والشتم والمنازعات فلو وضعت الحكومة
 حداً لهذه المهازل لآمنت من نقولات الغرباء ومر انتقادهم . اما القسم الاعظم
 من المسافرين فكانوا من ركاب الدرجة الرابعة والقسم القليل من ركاب
 الدرجة الاولى والثانية وهم الموظفون المسموح لهم بالعودة لاطّانهم انتجاعاً
 للراحة وتمضية لعطلة الصيف وقد اسعدني الحظ بالتعارف بالمهندس الفاضل
 اشرف افندي كباره من طرابلس وبالأديب سلامة افندي مفوض التحري
 في طرابلس وبالزميل ادوار افندي لحدود صاحب مجلة الدخائر التي تصدر في
 بعبداء (لبنان) وفي الساعة السادسة دق الجرس فتسائلنا عنه فقبل انه يني
 يقرب السفر

ساعة الوداع

بكاء ، ونحيب ، واغماء .

هناك عجوز اعوجت قناتها وتجد وجهها ودق عظمها وتشنج جلد هاتو كما يأخذ يديها على عهاة وتعانق بالآخرى ولدها ووحيدها وقد اختلج جسمها ورجفت قدمها وتلغثم لسانها واغرورقت عينها وتحدرت دموعها واخذت تقبل ولدها بحنان وهو يعانقها ويضمها اليه ووالله ما زالت تبكي والابن تتقاطر دموعه حتى استبكيها جميع الحاضرين ثم استعطفت ولدها بسرعة العودة قائلة ان سفرك هذا سيكون سبباً في تصرم اجلي فالله ارجو ان يلهمك العودة قريباً ويمتعي بالتلاق قبل ان يبيدني الم الفراق .

وهناك زوجة واولادها تودع زوجها وقد هطلت دموعها واجهشت بالبكاء وتوسلت اليه ان لا يجعل غيابه طويلاً رحمة بهذه الاطفال التي لا تتلذذ الا بوجوده واخذ النحيب منها ومن اطفالها ومن زوجها مأخذاً عظيماً ويا لها من ساعة رهيبة

وهناك خطيبة تودع خطيبها — وما اصعب الفراق بعد الحب — ونار الغرام تتوقد بين الجوانح ولولا حياء حبل بينها وبين من تحب لقبلته على ملاء الناس ولكن من ثقليلها بعض ما يخفف الم الفراق ولكن الحياء الذي خص به بنو الشرق وبناته كان حاجزاً دون ما تشتميه النفس وما احيلى هذا الحياء في نفوس الشبان والعذارى — وباليات المدنية الزائفة لم يكن لها على ابنائنا سبيلاً وما زال الحديث بينهما حتى اغمى عليها فضمها الى صدره برهة حتى اذا استفاقت اكد لها انه سيعود قريباً وما كاد ينتهي من حديثه حتى دق الجرس لآخر وتبعه صوت كالرعد القاصف فتبيناه فاذا هو يني بالسفر فانتهى الوداع

على ما يثير الاحزان الالام واخذ المودعون والمسافرون مناديلهم بايديهم
وجعلوا يلوحون بها والدموع تسح سحاً . وما زالوا في وداعهم اشارة وبكاء
حتى قطعت الباخرة مسافة تعذر بعدها رؤية الاشباح ..

منظر بيروت

في الساعة السابعة بعد الزوال جرت الباخرة بسم الله مجراها ومرسأها
ميممة سيرها شطر الجنوب فهرعنا الى حيث نتجمع بجمال بيروت الذي ياخذ
بمجامع القلوب فرأينا ابنية جميلة عقودها محكمة واجارها مهندمة كأنها مبنية
على مدرج يرتفع بعضها فوق بعض فيها حدائق غناء تكتنف كل قصر من
قصورها ولما اشرفنا على رأس بيروت رأينا ابنية الجامعة وانها وايم الحق لمعاقل
تسبي العقول وتجر على السحاب فضل الذبول وهي والحق يقال نزهة النواظر
وشرك الخواطر ، وبالجملة في بيروت جنة تحار الاعين في مناظرها ونقصر الالسن
عن وصف بدائعها نفوس اهلها ابيه واعراقهم ذكية

لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
ومازلنا نتطلع الى بيروت ونودعها على امل التلاق حتى توارت عنا
تلك القصور والمعاقل وغابت عن اعيننا اليابسة
فتلفنت عيني ومد خفيت عني الطلول تلفت القلب

الباخرة

الباخرة كمندا من بواخر شركة فاير محدولها اربعة عشر الف طن ذات
رفاصين تسير سيراً رصيناً لا تعباً بالبحر اجورها معتدلة نظيفة مرتبة على
احسن ترتيب صحي لا يشعر المسافر فيها بشيء من الام السفر والدوار غرفها

واسعة مجهزة بالكهرباء وبالمراوح مياهها مبردة وفيها حمامات حارة وباردة لا ينقطع المسافر عن مطالعة الحوادث لان اللاسلكي نتصل اليه الاخبار ليلا ونهاراً فتكتب على لوح خاص يقرأه من شاء ويعرض السينما في الدرجات الثلاث دون مقابل وذلك رغبة في تسليته المسافر ومسروره وبالحقيقة ان شركة فاير اليوم من احسن الشركات التي يهتمها خدمة المسافرين وراحتهم . وعندى ان كل من يود السفر ان لا يختار سواها

يافا

سارت بنا الباخرة في بحر سكنت رياحه وراقت سماء وتألقت كواكبه فجلست الى من تعارفت اليهم وتجادبنا اطراف الاحاديث من قديم وحديث حتى اكتمل الظلام وكاد يشيب راس الليل فانتشينا من نحر الكرى وولى كل منا شطر مسيره فتمنا على فراش وثير بهناه وراحة واطمئنان ولم افق الا وقد نثرت الشمس شعاعها فلمع في اجنحة الطير فعلمت ان السفينة اقتربت من بر يافا وما لبثت قليلاً حتى القت مراسيها وشمّر نواتيها عن سواعدهم وانزلوا الحبال والمصعد وما هي الا برهة من الزمن حتى صعد الطيب لفحص المسافرين ثم تبعه العمال فالباعة فارباب المصالح من التجار

نظرة في اهل يافا

اندجت في سلك العمال وتحدثت عن الاعمال في فلسطين فكانت امارات السخط ظاهرة على وجوههم يشكون مما هم فيه والوجوم اخذ منهم مأخذاً عظيماً ثم مشيت نحو الباعة والحموم تترأى في وجوههم كما شاء الحسود يتنون من وقوف الحال ويعزون ذلك الى اعمال الصهيونيين اما ارباب الاعمال فحدث عنهم ولا حرج فلا يقع نظرك على احدهم الا وتقرأ في وجهه آيات الانفعال

وترى وجوهاً عبوسة لا يتخللها شيء من الاستبشار فوالله كنت اخاطب
 الفلسطيني وهو واجم وقد ارتسمت على وجهه الكآبة والكره فكل منهم وايم
 الحق حاضر غائب وكيف لا يكونون كذلك وقد تسلط الظلم على النفوس
 وتهجمت القوة على الحق وحيل بين القوم وبين ما يشتهون فرحمك ربي
 بالضعفاء ١٠٠

ومهما يكن من الامر فالالام الشرقية شرع ولو اختلفت صورها ولقد
 ترأى لي اثر تدقيقي في وجهي الفلسطيني والسوري ان الاول اسوأ حظ من
 الثاني ولعل الافعال يختلف انفعالها بحسب الاشخاص والتربية والمحيط .
 وفي الساعة الثانية زوالية اقلعت بنا الباخرة من ميناء يافا قاصدة
 الاسكندرية فودعنا وطننا بكينا على بكائه والتمنا احزانه والآمه .

الاسكندرية

وفي الساعة الثامنة ونصف قبل الزوال من اليوم الثامن والعشرين من تموز
 مستقبلت الباخرة ثغر الاسكندرية وهذا الثغر والحق يقال من اعظم ثغور
 الشرق مليء بالبواخر والزوارق ينم عن حركة تجارية عظيمة . والحياة العملية
 في هذا الثغر ظاهرة متجلية للعيان فما كاد الحجر الصحي ينتهي من اعماله حتى
 سعدت الباعة وكل منهم يحمل بضاعة مزجاة من لفافات تبغ (سيكارات) الى
 عصي الى اوائل الزينة وانبرى كل واحد منهم بما لديه من الحجج والبراهين
 يقنع المسافرين بحسن بضاعته ومهاودة اسعاره ورغمما عن فصاحة السنتهم وحسن
 بيانهم ولطف نكتهم وكثرة ملحمهم لم يتوقفوا الى اقناع احد الا ما ندر لان
 اكثر ركاب الباخرة مهاجرون انطلقوا الى حيث يستطيعون ان يعيشوا عيشة
 الكفاف ولذلك لم تنطل كل هذه الحجج والبراهين عليهم لان جيوبهم افرغ
 من فؤاد ام موسى والقلوب ملأى بالتباريح والهموم وهذا ما جعلهم لا يكثرثون

لكل ما يعرض عليهم ولو كان من صناعة اهل الساء .
 تفرست في احد الباعة خيراً واقتربت منه وبعد التحية والمباشطة في
 الحديث سألته عن الحوادث في الاسكندرية فقال لا شيء سوى كساد
 البضاعة ووقوف التجارة وضيق الحال وسوء المآل ثم قلت له وهل في
 الاسكندرية شيء من عوامل الثورة فقال الحركات سكنت الان ولكن
 القلوب مفعمة بالثورات غير ان الايدي قصيرة ولا بد ان ياتي يوم تكون
 فيه الامور وفاق ما تحبه النفوس وبالجملة فقد كان حديثه ينم عن غضب كمين
 ثم انتقلت لغيره من الباعة وتباحثنا ملياً في الشؤون العامة ثم سألته ما وراك من
 الاخبار فقال ما ورنى الا الهم والحزن وسوء المصير ولقد حاولت ان انزل
 الى الاسكندرية فلم افلح لان الحكومة المصرية منعت ذلك لاسباب الله
 اعلم بحكمتها

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر من اليوم المذكور اقلعت الباخرة متوجهة
 نحو مرسيليا وكان البحر مضطرباً يتلاعب بالسفينة لعب الاطفال بالاكرا
 فاستشعرت المسافرين باغثيان والدموار وانتحي كل ناحية والبعض ولى وجهه
 شطر فراشه

جولة بين المسافرين

المهاجرة من لزميات السوري . ولقد كان قسم وافر من الركاب يقصد
 اميركا والمستعمرات الافريقية الافرنسية والانكليزية طلباً للرزق وهرباً من
 الفقر والفاقة وجل هولاء المهاجرين يسافر في الدرجة الرابعة (على ظهر الباخرة
 وفي مسنودعاتها) ومما يؤسف له ان نواتي الباخرة ينظرون لهذه الطبقة نظرة
 حربية فلا تكاد تقع عين احدهم على مهاجر الا وينتهره وينظر اليه شذراً
 والمهاجرون ينظرون الى هذه الطبقة نظرة استجداء واستعطاف ولقد تمحصت

الطبقتين فوجدت المهاجرين يغالون في الخلل والضوضاء والغوغاء وقلة النظام طيلة سفرهم وهذا ما يزيد عمل العامل ويزعجه حتى في اوقات راحته . وكثيراً ما يخرج المهاجر النظام فيندمج في الدرجة الثانية او يأتي بامر منهى عنه وهذا ما جعل العامل يشتغل كثيراً بغير جدوى فلو راعى المسافر النظام في جميع اطواره لاحترمه النوتي رغم انه — فاحترم نفسك يحترمك الغير —

وقد تافت نفسي الى الاختلاط بجماعة المهاجرين فاخذت كرسياً وجلست عليه بينهم فرأيت شاباً لا يتجاوز العقد الثاني من عمره يرتل سيرة بني هلال والكل ساكن ساكت كان على رؤوسهم الطير واستمرت التلاوة حتى تعب القاريء فلزم السكوت فانبرى احدهم واخذ يغني شيئاً من الفراقيات (عتاباً) وكان غناه مما يشير الاشجان ويبكي حجر الصوان فلا تسلم بعد ذلك عن البكاء والنحيب فوالله ما زلت جالساً بينهم حتى ابكوني وبكى كل منهم اهله وولده وصديقه فالفراق يذهب المسرة ويبعد الافراح ويقلب القلب على حجر الغضا جمع الله شمل الاحباب وافاض على المقيمين والمسافرين فضله العميم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وما انتهى البكاء والنحيب حتى دار بيننا الحديث فاستفسرت منهم عما حدا بهم الى امتطاء متون الاسفار وهجر الاهل والديار فاجابوا متفقين ان هناك جماعة من السامسة اتت قراهم (وكان جلهم من جبال اللاذقية) فشوقهم رغبوهم في السفر وصوروا لهم بلاد الناس جنات عالية قطوفها دانية الذهب ملقى على قارعة الطريق ثم اقرضوهم من المال مقابل رهن ما يملكون مشترطين عليهم اذا لم يدفعوا ما عليهم بعد مضي سنة واحدة فالعقار يصبح ملكاً للسماسر يتصرف به كيف يشاء واكثرهم يبيعون ما يملكون بيعاً قطعياً اعتماداً على شرف الواسطة وهذا يكفل لهم نقلهم الى امير كما مع ما يقضي لهم من المصاريف الاولية . واغلبهم لا يعرف سوى لغته ولا يتقن شيئاً من الصنائع

ولا ادري عند وصولهم لتلك البلاد النائية ماذا يصنعون وبأي لغة يتكلمون
فما احرى الحكومات السورية ان تضرب بيد من حديد على اولئك الضالين
الذين لا يراعون الا ولا ذمة فتجعلهم عبرة لغيرهم فتحفظ هذا الزارع البائس
من هذه الشرذمة الضارة و كل راع مسؤول عن رعيته

ومما استلفت نظري في الباخرة شخص طويل الهامة غليظ الجثة عربض
المنكبين اسمر اللون يتخنت في حديثه وحر كاته فاحسبت ان اقف على هويته
وسر سفره فتبين لي انه ولد في البرازيل من ابوين سوريين وشب على الفسق
والفجور وامتحن تجارة الاعراض فهو يذهب من بيروت الى مرسيليا فباريس
يستغوي الفتيات الجميلات والغواني العاهرات ويأتي بهن على حساب بعض
المواخير في بيروت ويا لها تجارة تعود عليه باللعنة وبئس المنقلب ولقد تبعت
حركاته في الباخرة فوجدته يندفع الى حيث يجمع بين الرأسين ويؤلف بين
الجنسين وباليته لم يكن يمت الى العرب بنسب .

طبيب الباخرة

وفي الثلاثين من شهر تموز عندما اصبحتنا في مدخل مضيق مسينا امر
الربان ان يصعد ركاب الدرجة الرابعة الى ظهر الباخرة حتى اذا حصرهم في
مكان واحد اخذ الطبيب بطعم واحد بعد الآخر ضد الجدري اما طريقة
التطعيم فانها لا تتفق مع رقي العصر الحاضر بوجه من الوجوه فقد استحضرت
الطبيب على وعائين وضع في الاول المصل المعد للتطعيم وفي الثاني مباضع واخذ
يطعم المسافرين دون ما نظر الى تطهير المباضع التي قد تنقل الافرننجي (الزهرى)
اذا كان هناك شخص مصاب ولقد طعم عدداً كثيراً على هذه الطريقة المنبوذة
فنأ و انسانية وهذا ما يبرهن على ان الغرب ينظر اليها نظرة خاصة تجعله يعامل
ابنائنا معاملة لا تلتئم مع الحضارة والمدنية في شيء ولا ادري وايم الحق السبب

الذي من اجله حدا بالطبيب الى تطعيم الدرجة الرابعة دون بقية الدرجات
فهل يظن ان الطبقة العظامية (الاستقرائية) لا يتسرب اليها المرض او ان
المال يحول دون المرض في حين ان الامراض وايم الحق لم تنسرب الا من
الاغنياء ولعمري ان ضحايا الامراض في الاغنياء اكثر جداً من ضحاياها
بالفقراء . ولا بد من يوم قريب يتبوء هذا الفقير مقعده في الهيئة الاجتماعية
وويل للغني بعد ذلك من يوم عصيب ولا يظن ان الفقر علامة الجهل فكم
كان بين ركاب الدرجة الرابعة اناس ادياء يتحلون بالفضائل والاخلاق
الحميدة ولا ينفصمهم الا المال — المال فحسب — ولقد تفحصت نقرأ من ركاب
الدرجة الاولى والثانية فوجدت كثيراً منهم كالانعام بل هم اضل وهم وايم
الحق اخرى بالتطعم والتطهير والنشذيب من غيرهم ولكن الايام كفيلة
بإظهار عوارهم

والليالي من الزمان حبالى مثقلات بطن كل عجيبة

وفي اليوم ٣٠ من شهر تموز في الساعة ٤ بعد الظهر ظهرت لنا جبال
ايطاليا من الجهة الشرقية الجنوبية ورأينا باخرة تحمل قطاراً تنقله من مسينا
الى كاله بريا وذلك تاميناً لراحة الركاب ولقد تملينا بمنظر السواحل الايطالية
التي لا تختلف كثيراً عن السواحل اللبنانية وقد رافقتنا هذه المناظر البديعة
مدة ثم حجبها عن اعيننا جنح الظلام

وفي اليوم ٣١ تموز مررنا بين ساردينيا وكورسيكا وتمتعنا بالمناظر الخلابة
طيلة ذاك النهار حتى توردت حدائق الج. وارخي الليل علينا سدوله فانتحيت
ناحية الباخرة وجلست الى رفيقي اشرف افندي كباريه ودار الحديث على رقي
اوروبا وتقدمها بالعلوم والصناعات ثم بحثنا عما يجب عمله عند وصولنا مرسلينا
فقررنا ان نمضي نهارنا فيها ثم نغادرها مساء الى باريز وعلى ذلك اتفقنا ولما انتصف
الليل مالت الاعين الى الكرى فأخذ كل منا مضجعه والنفوس مستبشرة جذلة

وفي صباح ١ اب سنة ٩٣٠ طلعت علينا جبال فرنسا فتملكنا الفرح
وهناأنا انفسنا بقرب الوصول وما زلنا نتلفت يمناً ويساراً وتحدث طيلة نهارنا
حتى تصوبت الشمس للمغرب وصارت كأنها الدبنار يلمع في قرار الماء واقبلت
بعد ذلك جنود الليل فآلينا على انفسنا ان نسامر النجوم حتى يروح الصبح بسرهِ
وما كنا نخرج في ممرنا عن احوال بلادنا وما تحتاجه من ايدٍ عاملة ورجال
مخلصين وبعد ان شاخ الليل وشمطت ذوائبه اخذتنا لذة الوسن فما افقنا الا
وتباشير الصبح قد لاحت فتطلعنا بعيداً واذا ظهرت لنا جبال فرنسا وسواحلها
واقتربنا من مرسيليا .

وفي الساعة ٨ من صباح ٢ اب ٩٣٠ دخلنا ميناء مرسيليا ولا ادري
كيف اصفها للقراء الكرام ؟ سارت بنا الباخرة بين ارصفة اعدت لمرسى
البواخر مدة ساعتين ولم استطع تعداد المراكب الموجودة في تلك الميناء
العظمى وفي الحقيقة ان مرسيليا من اعظم الثغور التجارية في جنوبي اوربا
وقد حوت من مظاهر الحياة والقوة ناهيك عن حسن الترتيب ومنتهى النظام
ما يدهش العقول وفي الساعة ١٠ القت الباخرة مرساها محاذية للرصيف المعد
لشركة فاير . فحضر موظف دائرة الامن واجرى التدقيق اللازم بصورة
منظمة ثم اذن للركاب بالنزول . فما هممنا بترك الباخرة الا واقبل علينا رجل
يلبس قبعة كتب عليها Correspondant P. L. M. فعلمنا ان وظيفته تسهيل
نقل المسافرين فسلمناه حوائجنا وكنا اربعة المهندس اشرف افندي كباره
وسلامه افندي وادوار افندي لحود وكاتب الاحرف . ثم سألنا ذلك الموظف
عما اذا كنا نحمل شيئاً من المواد الممنوعة (الدخان السبرتو السلاح والعرق)
فاجبنا بالسلب وقد اعيد علينا السؤال مرة ثانية في الجمر ك فاجبنا بالسلب ما ثم
سألنا المذكور عن الوجهة التي نقصدها فقلنا له اننا نرجع الذهاب مساء الى باريز
فاعطانا تذكرة باستلام حقائبنا شرط تسليمها لنا في المحطة ثم تجوانا في المدينة

كلمة عن مرسيليا

مرسيليا اعظم ميناء على البحر المتوسط وهي من حيث عظمتها واهميتها
تعد ثاني مدن فرنسا . نفوسها كثيرة وربما تتجاوز المليون نسمة يرتادها قسم
عظيم من السياح وهي في الحقيقة باب فرنسا في الجنوب اهم تجارتها مااستورده
من مستعمراتها كالحبوب والصوف والجلود وفيها معامل كثيرة اكبرها معامل
القرميد والبلاط والصابون والكبريت والدخان والسكر والاوائل الزراعية
ويستحضر فيها زيت فاخر يصدرونه لكل الاقطار . وتغر مرسيليا أمامه
البواخر من اقطار الدنيا وهو يستوعب اكثر من الف وخمسمائة سفينة . اما
شوارعها ومنزهاتها فعلى غاية من الانتظام . فيها حديقة وضعت فيها الحيوانات
في اقصاء على اختلاف انواعها واجناسها يرتادها الناس للتنزه ولدرس طبائع
الحيوان عن كسب وفي البلاد خطوط للترامواي كثيرة ومسيارات كبيرة
تنقل المسافرين لمسافات بعيدة ولقد شعرت اثناء مكوثي في مرسيليا في ذهابي
واياي ان الحالة التجارية ليست على ما يرام ولكنها لا تقاس على حالتنا لان
كثرة السياح تعدل شيئاً من شدة الازمة ناهيك عن ابعادهم الغريب عن
مصالحهم التجارية والحكومية فالغريب في اوربا قلما يستطيع ان يعيش
فالارجحية في فرنسا للوطني ومثل ذلك في الاقشة وجميع المصنوعات الوطنية .
واهم منزهاة مرسيليا شارع الكورنيش وشارع الكناوير وكنيسة نوتردام
وهناك حدائق ومنزهاة كثيرة لا يسمها صدر هذا الكتاب وما ازفت الساعة
السابعة حتى توجهنا للمحطة الكبرى فاستلمنا حقائبنا وركبنا القطار السريع
وفي الساعة ٧٦٥٤ تماماً سار بسرعة تدهش العقول والابصار حتى كدنا لا
نستطيع تعداد اعمدة البرق . وفي الساعة ٩٦٣٠ من اليوم الثاني من آب وصلنا

باريز بالسلامة وقد هالتنا كثرة الجموع واتساع المحطة وتعدد القطارات واشتداد الحركة والمحافظة على النظام .

وما امتطينا السيارة حتى هطلت الامطار مدراراً وكانت الغيوم متكاثفة وعلمنا ان الغيث لم ينقطع منذ ثمانية ايام وقد اخترت نزلاً اوصاني به صديقي الاستاذ عبدالله افندي اليافي في بيروت ومكثت به ظيلة بقائي في باريز

كلمة عن باريز

اذا ذكرت باريز فتصورايها انقاري الكريم ، العظيمة ، والحركة والسرعة وحسن الترتيب ، والنظافة ، والازدحام ، والرحابة والنور ، والعلم وثقلب الجو وسأحدثك عنها بحسب ما ارتسم في نفسي منهما

شوارع باريز وميادينها

لا تكاد نطأ قدم الشرقي ارض باريز الا ويعتريه دهش عظيم هناك شوارع تمتد عدة اميال على استقامة واحدة معبدة بالبلاط او الاسفلت مغروسة على جوانبها الاشجار عريضة رحبة يجري بها الهواء رخاء مطلقاً وقد خص قسمها الاوسط للسيارات والعجلات والعجاوات والجناحان للانسان وقد ازدانت هذه الشوارع بالانوار الكهربائية فليلها كنهارها والله در القائل

نتقابل الانوار في جنباتها فالليل فيها كالنهار المشمس

فليها جامع للشمل مزيل للهم مفرح للقلب وعلى جوانب هذه الشوارع حوانيت زهت بانواع الجواهر والنفائس والزخارف والخز والديباج والدمقس وقد شيدت على جوانبها مباني تناطح السحاب وتناجي الكواكب ما بين منازل حفت بمجنات الازهار وفنادق جمعت كل اسباب الهناء والراحة نقشت على ابوابها الصور البديعة والتماثيل العجيبة مما يخبر عن ذوق اهلها وحذق صناعها وهناك

كنائس ذات أبراج تدهش الابصار. وقصور شاهجة تباهي الافلاك وحدائق
فيها من النجم والشجر ما لا يحصى

كأن غصونها سقيت رحيقاً فالت مثل شراب الرحيق

وهناك ميادين فسيحة فرشت بالازاهير والورود واصطفت فيها مقاعد
عديدة وتمائيل اثرية بديعة الصنع وبالجلمة فان باريز جمعت كل ما تشتهيه الانفس
وتلذ به الاعين وهذا ما جعلها قبلة العلماء والادباء والشعراء والمتفنين والضالين
المضلين .

حدائق باريز

من يجيل الطرف في شوارع باريز ويمعن النظر في المباني المرتفعة والمساكن
المتلاصقة التي تحول دون دخول الشمس والهواء يحكم بادىء بدء ان المدينة
حرمت القوم من عنصري الحياة الا وهما الهواء والشمس ولكن حكومة باريز
شعرت بحاجة السكان الى ما يحفظ صحتهم وينشط اجسامهم فانشأت حدائق
ومنتزهات وميادين واسعة يرتادها الناس ترويحاً للنفس وترويضاً للجسم فيتمتع
فيها الانسان بالهواء والشمس في اي وقت شاء ولذلك ترى الناس يهرعون
الى هذه الاماكن كلما سنحت لهم الفرص ولولا هذه الحدائق التي تعد رئات
للباريزيين لكانت الصحة على اسوء حال ولكان السل فتك بهم فتكاً ذريعاً
ويا حبذا لو اتخذوا حكوماتنا السورية واللبنانية حذو الامم الراقية فتنشئ في
احياء المدينة المكتظة بالسكان حدائق يلجأ اليها الناس بعد الغناء والتعب
فتكون لهم خير معين في تقوية نفوسهم واجسامهم ولعلها فاعلة انشا الله لان
الحدائق في المدن بمنزلة الرئة من الجسم .

وفي باريز الآن حدائق ومنتزهات عديدة نكتفي الآن بذكر اهمها :
حديقة النبات : من ابهى الجنان فيها من كل فاكهة زوجان وقد نشر

على بساطها الزمردى انواع الدر والياقوت فضاع عرفها وفاح ارجها وغنت الورق على اغصانها وقد جعل لكل فصيلة من النبات مكان خاص اما نباتات البلاد الحارة فقد غرست في غرف سقفها وجدرها من البلور والخلاصة ان هذه الروضة الارضية قد نظمتها جهود الانسان فافرغت عليها من الترتيب والجمال ما يدهش العقول ويبهز الابصار وقد وضعت فيها المقاعد وترى الناس فيها زرافات ووحداً و كل حزب بما لديهم فرحون واني اوصي كل من يزور باريز سيما الغواة في علم النبات ان يقصدوا هذه الحديقة الغناء فيتمتعون بهواها ومناظرها ويستفيدون من درس النبات عن كثب وفي ذلك ما فيه من الفوائد العملية المحسوسة

حديقة لو كسنبورغ ٠ - لا تقل هذه عن حديقة النباتات روعة وبهاء وفي هذه من حسن الانتظام والرونق والترتيب ما يعجز القلم عن وصفه وكيف لا تكون كذلك وفيها القصور العالية والمياه الجارية والتأثيل الاثرية والزهور والورود وبالجملة فقد تحلت هذه الحديقة بما يروق انسان كل انسان وتجلت برفرف خضر وعبقري حسان وقد خصص قسم من هذه الحديقة للحيوانات على اختلاف انواعها واشكالها فمن دب روسية بيضاء ونمور مرسية واساد عابسة ومن ضباع وذئاب تتحفز للوثوب ومن ثعالب لم تنفعها الحيل ومن فيل عظيم الجثة ضخيم الرأس طويل الخرطوم ومن ذرافة حبشية ومن مها تفتن النفوس بعيونها ومن ظبي كحيلة الطرف تسي العقول ومن قروود مختلفة الاشكال والأجناس منها ما يشبه الانسان في قده وسنحته ومنها صغير الجسم خفيف الروح والحاصل ان اعداد ما شاهدته في هذه الحديقة يحتاج كتاباً خاصاً وعندي ان هذه الحديقة عبارة عن كتاب عملي في علم الحيوان يستطيع الانسان ان يدرس فيها هذه المخلوقات درساً عملياً ولقد رأيت كثيراً من الالباء يأتون ببناتهم لهذه الحديقة رغبة في ابقائهم على الحيوان وطباعه فما اجمل العلم المشفوع

بالعمل ، وقد حوت هذه الروضة على كثير من الملاهي والالعب التي تستأنس
بها الاطفال كالأراجيح والعجلات ودور التمثيل وترى الاحداث فيها
يسرحون ويمرحون وهم طربون فرحون

غابات بولونيا — على ابواب هذه الغابة بناية صغيرة شبيهة بمحطة القطار
لها نافذة تباع منها الأوراق . دفعنا ما علينا واستلمنا تذكرة السفر ولم يمض
هنيهة من الزمن الا واقبل قطار كهربائي صغير يقطر عدة حافلات ولم يكن
لهذه الحافلات سقف ولا جدران بل انها مجهزة بمقاعد كل واحدة منها تسع
راكبين جنباً لجنب ركبنا وسار القطار بنا بين خمائل الأشجار وبدائم الورود
وهو ينساب انسياباً كأنه افعى روعتها يد الأقدار وما زال القطار يسير سيراً
سريعاً بين هذه الاحراش حتى انتهى الخط فنزلنا وسرنا في هذه الغابات
الفسحة الواسعة وفي الحقيقة ان غابات بولونيا تعد اعظم منتزه في باريز ولقد
بلغت مساحتها ثمانية ملايين وسبعماية وثلاثين الف متر مربع وفي هذه الرياض
العظيمة شوارع عديدة واحراش كثيفة واشجار باسقة لا تحصى تجوس المياه
خلالها وتبسم للزائرين أنوارها نسيمها رقيق يشرح الصدر ويحيي القلب وقد
نصب فيها من المقاعد والكراسي ما لا يحصى ولقد سرحت طرفي في هذه الرياض
الانيقة بضع ساعات ثم انتقلت لحديقة الحيوان فشاهدت فيها من الحيوانات البرية
والبحرية كل غريب وعجيب والناس حولها مشاة وجلوس ثم شاهدت بحيرة
اصطناعية تتدفق فيها المياه وقد جهز لها زوارق صغيرة يمتطونها الناس مقابل
اجر زهيد ثم يقذفون حتى يتواروا عن الانظار تحت غصون الاشجار وفي
الحقيقة ان هذه الرياض احسن مكان تستأنس به نفوس العشاق والادباء
والعلماء وقد اقيم فيها ملعب حوى كل ما يزيل عن القلب الشجن فمن قطار
يندفع ارتفاعاً ثم ينحدر نزولاً بسرعة ناخذ بمجامع القلوب ومن زوارق تجري
بين الازاهير والرياحين ومن ٠٠٠ الخ وفي اقاصي الغابة ميدان فسيح اعد

لسباق الخيل نراه يعج يوم الاحد بالناس عجيبا

ملاهي باريز

ملاهي باريز اكثر من ان تحصى منها الاوبرا وهو بناء ضخم بني من الرخام والمرمر على احسن طراز يسي العقول بجماله وجلاله وانتظامه ويحجل الشمس ينوره الباهر كثير الردهات عالي الشرفات رحب الاكناف بديع الاوصاف رفعت في مدخله اعمدة نفيسة وارتصت على جدره بدائع الاجمار وقد ازدان سقفه بتصاوير تحرك السواكن وانتثرت عليه الانوار الكهر بائية حتى ليخال الناظر اليه ان هناك عرائس التي عليها فرائد الدرر وبوسط هذا البناء قاعة كبرى يقام فيها التمثيل قد توفرت فيها المحاسن والروائع فمن اعمدة موشاة بالذهب تحار الاعين في وشيها ومن ارض ينبعث النور من خلالها كأنها بساط زمرد نثرت عليه دنائير تحالطها دراهم

ومن مقاعد وثيرة ومن غوان ترتاح لها الارواح ومن حور عين قد ازدانت بابهي الحلى والحلل تشرق من وجوههن الانوار مهففة القوام رقيقات البنان قد لبسن من الثياب ما يبهر النظر ومن شبان ونسيمة الوجوه رقيقة البشرة انيقة الملبس قد لعب المومى في ذقونهم وشوار بهم فلم يبقَ منها شيئاً وبالجملة فقد رأيت في هذا الملهى ما يشرف النظر ويشنف النظر ويذيب القلب ولا اجيز لنفسي الاسترسال في وصف هذا الامكان والليب ادرى بما فيه .

الوئابارك . — من ابداع الملاهي خصص له مكان قريب من غابات بولونيا واذا نظرت اليه من الخارج ظننته قصراً من قصور الحكومة الكبرى قد ازدان بالوف من المصابيح الكهر بائية وبني في مدخله ابواب عظيم ازدان بابهي التماثيل والصور وفي الساعة الثامنة فتحت الابواب فدخلنا بسلام ورأينا في هذا الملهى كل باهر فمن قطار روسي ومن مقاعد تندفع في قوة الكهرباء

ومن قارب ناشب ينحدر من على الى بركة وسيدة ومن زوارق تجري في
نفق وبين اشجار غصونها دائية ومن بشر عجيب ومن طيارات معلقة بعمود
ترتفع كلما امرعت وفقاً لناموس القوة الدافعة عن المركز ومن ردهة يرقص
فيها العبيد على طراز ثأباه النفوس الشريفة ومن ردهات للمهازل ومن
خوانيت للرماية والحاصل ان هذا الملهى قد جمع كل ما يستأنس به طبع الانسان
وقد جهزت احدى ردهاته بمرايا مقعرة ومحدوبة على اوضاع هندسية خاصة
فهي في اشكالها تجعل من هيئة الانسان اشكالاً تضحك التكملي
قولي برجبر ٠ — اعظم ملهى في باريز يقصده الناس من البلاد القصية
تقام فيه روايات التمثيل على غاية من الرونق والجمال والترتيب وهذا الملهى في
اوضاعه واشكاله شبيه بما مر

متاحف باريز

متاحف باريز كثيرة اهمها متحف اللوفر وقد حوى كثيراً من الآثار
القديمة الشرقية والرومانية ومن ابحار وتماثيل وتصاوير ورسوم ونقوش وقد
ازدانت جدره بمشاهير الرجال كالمملوك والفلاسفة وارباب الفنون الجميلة وانح
ومنهم متحف الفنون والصنائع ومنها متحف الانفاليد ومتحف اللوكسنبورج
والحاصل لو اردنا تعداد ما رأينا في هذه المتاحف العظيمة لاحتجنا لالوف
من الصفحات ولذلك ضربنا صفحاً عن التوسع في هذا الموضوع

البنائيات التاريخية

قوس النصر — واقع على مقربة من منتزه الشان اليزه بناه نابوليون تذكاراً
لانتصاره على جيوش اوربا له اربعة ابواب وقد نقش على جدره التماثيل
البدعية والصور النفيسة وقد اقيم تحته قبر الجندي المجهول

القصر الملوكي — من اعظم القصور التاريخية يؤمه الناس للوقوف على عقلية القدماء في فن البناء والزخرفة وله ابان الثورة الافرنسية شأن يذكر بانتيون — بناء عظيم اتخذ مدفنًا لأعظم رجال فرنسا واركان دولتها يستطيع الانسان ان يدرس فيه تاريخ النهضة الفرنسية

برج ايفل — واقع في ساحة اذار مبنى على شكل هرمي مربع القاعدة وهو المثل الاعلى للصناعة الحديدية ارتفاعه ثلاثمائة متر يستطيع الانسان ان يصعد اليه بمصعد خاص ففي دوره الاول مطعم ومقهى ومرسح وفي دوره الثاني حوانيت ومقهى ومطعم وفي دوره الثالث حوانيت صغيرة يباع فيها بعض التحف والتصاوير النحاسية الصغيرة وقد جهزت ذروته باجهزة الراديو والحاصل ان هذا البرج يعد مفخرة من مفاخر فرنسا الصناعية .

وهناك قصر التويلري وقصر اليزه وقصر العدلية وبالجملة فقصور فرنسا في منتهى الابهة والعظمة ولكل قصر تاريخ خاص لا يسعه صدر هذا الكتاب

مستشفيات باريس

في باريس مستشفيات عامة وخاصة اما المستشفيات العامة فعددها خمسة وعشرون مستشفى منها مستشفى اوتيل دبو ومنها مستشفى القديس انطوان ومستشفى القديس لويس ومستشفى تروسو والخر ومنها معهد باستور وكل هذه المستشفيات مجهزة باحدث الالات واجمل الاثاث لتقبل المرضى مجاناً او باجور زهيدة ويقوم بادارتها اطباء مهرة اما المستشفيات الخاصة فعديدة ولكل طبيب مشهور مستشفى خاص

معابد باريس

معابد باريس غاية في الابهة والعظمة ففيها الكنائس التي تلتطح السحاب ولا يقل عددها عن الثمانين منها الكنائس الشرقية كالكنيسة الارمنية وكنيسة

سيدة لبنان والكنيسة الارثودكسية الروسية والكنيسة الكاثوليكية الشرقية والكنيسة الرومانية وهناك كنائس للبروسانت عديدة ولقد زرت اثناء اقامتي في باريز عدة كنائس فوجدتها طافحة بالمصلين وكان الراسخ في ذهني ان لا صلاة ولا عبادة في فرنسا فتبين لي عكس ما كنت اظن .

جامع باريز

لا بد ايها القارئ الكريم سمعت بهذا الجامع حينما قامت الضوضاء من اجل الاعانات التي خصصت له من بلادنا قصدت زيارته فاذهو في حي يسمى جنوفري سنت هيلير فنظرت اليه من خارجه فوجدته بنيانا عقوده محكمة واجماره مهندمة انيق المبني رفيع الذرا وله باب كبير من الخشب النفيس نقش يابدع النقوش وعلى هذا المدخل شاب وسيم الوجه بدين الجسم يلبس لباسا مغربيا سألته عن السيد قدور بن غبريت فقال انه مسافر ثم سألته عن ينوب منابه فقال هنا الان امام الجامع فرجوته ان يقدم له بطاقتي فاخذها وبعد هنيهة من الزمن حضر شيخ عليه من الابهة والجلال ما جعل له في قلبي منزلة عظيمة من الاحترام وهو ابيض الوجه جميل الطلعة بدين الجسم معتدل القامة قد لبس لباسا مغربيا فاستقبلني احسن استقبال وتجاوزنا اطراف الاحاديث ثم تفضل ورافقني في زيارة حديقة الجامع ومكتبته وغرفته وحرمة وفي الحقيقة ان هذا المعبد قد بني على الطراز الاندلسي وقد كتبت على جدره الآيات القرآنية بالفسيفساء وكلها على اشكال هندسية بدیعة وقد ازدانت دار الجامع (بالفوارات) بالنوافير والزهور والورود حتى ان الناظر اليه ليظن نفسه انه في اجمل حديقة في باريز وفي الجامع مكتبة جمعت كثيرا من الكتب القيمة وهناك بهو عظيم خصص للوعظ والارشاد والمحاضرات العلمية التي لا دخل لها بالسياسة وقد فرشت ارض الجامع باحجار زمردية

يكتنفها من جميع اطرافها انواع الزهور والورود . اما حرم الجامع فقد ازدانت
جدره بالآيات القرآنية وازدان سقفه بالمصابيح الكهر بائية العديدة وفرشت
ارضه من فاخر السجاد ووددت ان اجتمع بالسيد قدور بن غبريت للوقوف
على شيء من تاريخ الجامع فلم يسعدني الحظ لان المذكور كان مثغيباً عن باريز
ولذلك اكتفيت بمحدث (١) له مع مندوب المعرض الاغرا اثبتته هنا تيمناً
للفائدة .

من هو صاحب اول فكرة لبناء الجامع في باريز

ترجع الفكرة الاولى لبناء مسجد باريز الى سيدي محمد بن عبدالله
سلطان المغرب معاصر لويس الخامس عشر اي منذ ١٥٠ سنة خلت لا كما
اغتقد او يعتقد بعض الكتاب بان هذه الفكرة هي وليدة الحرب الكونية فقد
تعاهد الماهلان بمخالفة ودية نصت احدى موادها على بناء الكنائس في المغرب
الاقصى وتشيد المساجد في فرنسا

ولما كانت هجرة بني المغرب ضعيفة في تلك الايام وقلة عدد المسلمين في
فرنسا لم يفكروا وقتئذ في هذا الامر بعكس الافرنسيين فان قسماً كبيراً منهم
نزع الى الديار المغربية فابتنوا لهم المعابد الدينية طبقاً لنصوص تلك المعاهدة
ومضت الايام وتلتها الاعوام وبدأ العرب يوفدون ابناءهم الى فرنسا
تحصيلاً للعلم والمعارف وتضاعف عددهم من طلبة وتجار فاستوطن منهم
الكثيرون باريز وضواحيها واصبح من الضروري ان يوجدوا لهم مركزاً
يتجمعون فيه فرائضهم الدينية

(١) نشر هذا الحديث في عدد ٩١٥ من جريدة المعرض الغراء

قبل الحرب

شعر المسلمون بحاجتهم الى مسجد يأوون اليه فقدموا طلباً للسلطان عبد الحميد فاهتم السلطان بالامر بصفته خليفته ومرجعهم الاول وبوشرت المحادثات بين حكومته وحكومة فرنسا ووعد بتخصيص مليون فرنك هبة للأعمال الاولى لبناء المسجد وكادت تؤدي تلك المحادثات الى الغرض المنشود لولا وقوع الحرب العظمى التي وضعت حداً فاصلاً لها فاقفل هذا الباب حين انتهاء الحرب

اثناء الحرب وبعدها

انهمكت الدول باعداد معداتها وحشد جيوشها واشتركت الشعوب الاسلامية في الحرب حتى كان عددهم في فرنسا ينيف عن ٤٠٠ الف مقاتل ساعدوا الحلفاء مساعدة جديده فحاضوا غمار المعارك وكان لهم نصيب وافر في احراز النصر فارتأى ولاة الامور تشكيل لجنة للبحث في مشروع بناء الجامع وفعلاً تألفت لجنة تحت رئاسة الموسيو هر يو فدرست المشروع درساً دقيقاً ولم تقر قرارها فيه الا بعد ان وضعت الحرب اوزارها وكان ذلك في سنة ١٩٢١ فعرضته على الحكومة وهذه قدمته للبرلمان فابرم القرار وادرج في ميزانية الحكومة مبالغ ٥٠٠ الف فرنك كهيئة لبناء الجامع . ووضع هذا المبلغ تحت تصرف جمعية اوقاف الحرمين الشريفين التي تأسست سنة ١٩١٧ من كبراء واغنياء افريقيا الشمالية والتي اراهمها (قدور بن غبريت) من ذلك الوقت وغرض هذه الجمعية تسهيل الحج لمسلمي افريقيا الشمالية الى بيت الله الحرام وانشاء المستوصفات ومساعدتهم في كل ما يلزم والعناية بهم . فكلفتني الحكومة الفرنسية بالاهتمام بامر بناء الجامع فقبلت هذه المهمة الشريفة وبذلت

الجهد في انجاز ما عهد الي . على اثر ذلك الفت لجنة عليا تحت رئاسة رئيس الجمهورية وعضوية هيئة منتخبة من كبار الافرنسيين الذين عاضدوا هذا المشروع مادياً وادبياً وفتحنا اكتباً عاماً مشترك فيه الكبير والصغير والمتمول والفقير كل على قدر طاقته وقد ساعدتنا بلدية باريز مساعدة كبيرة فسمحت لنا بشراء الارض التي كان يقيم عليها مستشفى الرحمة والتي عليها الان المعهد الاسلامي والمسجد . وقت برحلة الى افريقيا الشمالية والشرق استفزهمة الشرقيين فلاقت عضداً قويا ساعدنا على اتمام هذا المشروع . وقد استغرق بناء الجامع ٤ سنين فاستجلبنا امهر الصانع من مراكشيين وتونسيين وجزائريين ولم نحتاج الا الى البنائين الفرنسيين في تشييده . وقد كلف بناؤه ١١ مليون فرنك ويحتوي البناء على المسجد والمعهد الاسلامي وفيه مكتبة لم ينته العمل منها والحمام وتوابعه والمقهي والمطعم والمستشفى فالجامع لتأدية الفروض الدينية وفي المعهد مدرسة مجانية لتعليم اللغتين العربية والافرنسية لمن شاء من عرب وغيرهم ثلاث مرات في الاسبوع والمستشفى لمعالجة الفقراء المسلمين مجاناً ٤ مرات في الاسبوع . وادارة المسجد هي التي تتولى كل ما يلزم لدفن موتى المسلمين ونحن نسعى الان لشراء مقبرة خاصة بالمسلمين وبناء مستشفى تبلغ نفقاته ما ينيف عن ٣٠ مليوناً من الفرنكات

الغرض من بناء المعهد والمسجد

اما الغرض منها فهو ايجاد مرجع ديني للمسلمين النازلين في باريز وضواحيها وهم يزدون عن ستين الفاً جلهم من العمال ، والمارين فيها من السياح لاتمام واجباتهم الدينية والاجتماع فيما بينهم للتعارف ليتخففوا عنهم الم الغربه فيجدون هنا من عوائدهم وعاداتهم ما ينسبهم لوعة البعد من الاهل والاصدقاء . والقاء لمحاضرات عن الشرق وعن تاريخ وعلوم وحرية الدين الاسلامي

موظفو الجامع والمعهد

ان فيها ثلاثة أئمة من علماء افر يقيا الشمالية مقيمون في باريز ومؤذنان
و ١٥ موظفاً .

حفلة الافتتاح

دشن الجامع في ١٥ تموز سنة ١٩٢٦ عظمة سلطان مرا كش مولاي
يوسف بن الحسن المتوفى وكان ذلك في حفلة زاهرة حضرها رئيس جمهورية
فرنسا واعضاء حكومتها وعلية القوم وعدد كبير من كبراء مسلمي افر يقيا
الشمالية ومصر وسوريا والهند وفارس وتركيا وافغانستان وغيرها من
البلدان الشرقية

وفي ١٧ من السنة نفسها افتتح سمو باي تونس سيدي محمد بن الحبيب
قاعة المحاضرات بحضور المسمو (جورج ليج) رئيس الوزارة سابقاً ووزير
الحربية منتدباً من قبل الحكومة وعدد لا يستهان به من الشرقيين وقد تكرم
واهدى سموه منبراً للجامع وفي ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٨ تفضل صاحب الجلالة
الملك فؤاد الاول واهدى للجامع منبراً صنع خاصة في القاهرة (وهو المنبر الذي
يتحلى به داخل المسجد) ومجموعة من القرآن الشريف وقررت وزارة الاوقاف
المصرية اعانة سنوية لادارة المسجد ثم رجا المندوب ان يشكره على صفحات
جريدته ثم قال ألم يكون من المستحسن الا يكون للمسجد حمام ومطعم ومقهى
كما هي الحالة في جامعي لندن وبرلين ؟ لقد فكرت (قدور) في هذا الامر ملياً
وكان من صواب الرأي ان يكون الجامع قائماً بذاته ولكن كثرة المصاريف
التي علينا احوجتنا الى بناء الحمام والمطعم والمقهى فوقفناها للجامع وخصصنا
ايرادها لسد نفقاته ثم سأله المندوب لماذا لم تعينوا احد الائمة الثلاثة او الاثنين

منهم من مصر او من سور يا فاجابه ان بلاد شمالي افر بقاء هي احق من غيرها
في ذلك فلولا مساعدة اهلها واغنياءها المادية لما كنا قد اتممنا هذا العمل
الجليل . وهنا قد انتهى الحديث

جوار الجامع

يتصل ببناء الجامع مقهى ، وحمام ، وحانوت
اما المقهى فهو شرقي بكل ما في هذه الحكمة من معنى وقد بني على طراز
اندلسي غاية في الابداع وقد ازدانت جدره بالآيات القرآنية والاقوال
المأثورة والفسيفساء النفيسة اما ارضه فقد فرشت بالمرمر اللامع وسقفه آية في
الجمال نقشت فيه انواع الزهور والورود وانير بمصابيح كهر بائية عديدة وقد
اصطفت فيه المقاعد والارائك الوثيرة وهناك تحف شرقية كثيرة مبثوثة في
المقهى وهي عبارة عن اوان نحاسية واقمشة دمشقية وطنافس فارسية وبالجملة
فاين توجهت لا ترى الا امة شرقية اما زبائن هذا المقهى فجلهم من الشرقيين
اعني من المغاربة والسور بين والعراقيين والفرس والترك وقليل من الغربيين
وفي هذا المقهى يستطيع الانسان ان يتناول ما شاء من قهوة عربية وشاي
اخضر وراحة الحلقوم واذا تبصرت في ضواء هذا المقهى لظننت نفسك انك
في مقاهي دمشق او بيروت والحقيقة التي لا مرية فيها ان الغربي يستطيع ان
يدرس نفسية الشرقي في هذا المقهى درساً مستوفياً فيستمع الى الاحاديث
والمواضيع التي يطرقها ومنها يقف على عقلية القوم ووفقاً تاماً وبجانب المقهى
مطعم فيه ما لذ وطاب يستطيع الشرقي ان يتناول فيه ما تشتهي نفسه وفي
الحقيقة ان بناء هذا المطعم جميل للغاية وهو في شكله وهندسته شبيه بالمقهى
وبعرض فيه جميع المأكول الشرقية اللذيذة
اما الحمام فهو على الطراز الشرقي بدخله الناس حفساء وفيه الدلاك على

الطريقة المعروفة في بلادنا وبجانب الحمام حانوت تعرض فيها الامتعة الشرقية البديعة من مجاد عجمي ونحاس منقوش واقمشة مطرزة وانك تجد في هذا الحانوت كثيراً من التحف الشرقية وبالحقيقة ان هذا المكان يعد معرضاً للصنائع الشرقية وياليت الجامع كان بعيداً عن المقهى والحمام والحانوت الشرقي لان هذه لا تخلو من مأخذ نتأبها النفوس الصالحة وجدير بمكان العبادة ان يكون بعيداً عن مثل ذلك .

معاهد باريز

باريز مدينة العلم تقصد من افاصي البلاد وقد جمعت من المعاهد والمدارس الكثيرة ما يدل على انها من مقدمة العواصم الاوروبية فمن جامعة للطب والحقوق والعلوم والادب ومن مدرسة للصيدلة ودار للفنون والصنائع ومدرسة للمعلمين ومدرسة وطنية عالية للفنون الجميلة ومدرسة لهندسة الطرق والجسور وهندسة المياه ومدرسة للموسيقى ومدرسة للصنائع النفيسة وانح وهذه المدارس مبنية على احدث طراز جمعت من الذوق وحسن البناء والترتيب ما يسلب العقول . وهي تعج بالتلامذة على اختلاف جنسياتهم واجناسهم . وهي وحدها برهان عظيم على ما للعلوم من المنزلة العالية في قلوب الفرنسيين وحسبك ان باريز قبلة العلم يحج اليها الناس من البلاد السحيقة

وسائط النقل في باريز

باريز تعد في مقدمة البلاد الاوروبية من حيث الاتساع وبعد المزار وهذا ما حدا بالباريزيين الى التفكير في ايجاد الوسائل النافعة لتسهيل الانتقال من جهة لاخرى فانشأوا حافلات تحت الارض Métropolitain وحافلات فوق الارض وسيارات كبرى وقطارات حديدية وطيارات وكل هذه حيث ما

قصدها تجدها ملاءى بالركاب والمسافرين وكيف لا يكون كذلك والمسافة قد تتراوح بين حي وآخر عدة كيلومترات والمصالح آخذ بعضها برقاب بعض والشوارع والطرق عديده حتى انها تنوف عن اربعة الاف وستائة وهذا كله يدل على ما لباريز من الاتساع وعن الحاجة الماسة لوسائل النقل وان اكثر ما ادهشني تلك الحافلات التي تسير تحت الارض في انفاق خاصة (مترو بوليتين) فانك تستطيع ان تنقل بها الى ابعد مسافة في اقرب مدة ولا ينقطع سيرها اثناء الليل واطراف النهار بسرعة وترتيب يحار من وصفها الانسان وفي كل دقيقة حافلات لمختلف الجهات وفي كثير من المحطات نفقان فتلاثة فاربعة بعضها فوق بعض تسير فيها الحافلات الكهر بائية متوازية منقاطعة جيئة وذهاباً مكتظة بالناس . وتعد خطوط هذه الحافلات عشرة عدا متفرعاتها ولعمري ان لم يكن في باريز سوى هذه الحافلات وروعة انتظامها لكفى بذلك فخراً

اما الحافلات الكهر بائية فحدث عنها ولا حرج فهناك مائتان وثمانية وعشرون خط وكل خط يسير من جهة لأخرى ولا تستطيع ان تجد محلاً ما لم تأخذ نمرة من دفتر معلق على عامود في كل محطة وبهذه النمرة تستطيع ان تأخذ دورك في الركوب وكثيراً ما كنت انتظر عدة حافلات ولا يستطيع الركوب حتى يركب من سبقني في اخذ النمرة . ولا يجوز ان تأخذ الحافلة اكثر مما خصص لها من العدد وبالييت ولالة الامر عندنا يجبرون شركة التنوير والكهرباء على التمسك بهذا النظام حفظاً للصحة العامة وتأميناً للراحة او انهم انفاعلون ان شاء الله

وهناك سيارات كبيرة (اوتوبوس) معدة لنقل الركاب في احياء المدينة وهي في نظحها وترتيبها ونظامها شبيهة بالحافلات الكهر بائية (الترامواي) وهذه السيارات تسير على مائة طريق وكل منها تعرف بالحروف المكتوبة

عليها وقد كتبت في مقدمة كل سيارة الجهة التي تنتهي اليها
وهناك بواخر صغيرة تجري في نهر السين وقد اعدت لنقل الركاب
والبضائع للضواحي الكائنة على النهر وهناك السيارات العديدة ولقد جلست انا
وقريتي على مقعد في الشان اليزه وعددت السيارات الذاهبة وعدت الالية فكان
ما احصي مدة دقيقة واحدة ٧٥ سيارة فما عسى ان يكون عدد السيارات في
بقية الشوارع والمنتزهات والساحات . اما الحركات النقلية فستمره ليلاً
نهاراً وهذا مما يزعج الساكنين بالقرب من الشوارع ولا اخفي القراء الكرام
اني فارقت باريز ولا تزال اذاني منفعة من ضوضاءها مدة ثلاثة ايام

الحالة الاقتصادية في باريز

باريز يقصدها الناس من اقاصي المعمورة ويذل فيها كل يوم سواء اكان
في سبيل العلم او الفن او اللهو ملايين الفرنكات وهذا مما يخفف الأزمة
الاقتصادية .

وكنت اثناء اقامتي في باريز اتجول في اسواقها التجارية فاجدها مكتظة
بالمشتريين ولقد تعرفت بمن له في اقتصاديات باريز معرفة تامة فعلمت منه ان
حالة البيع في هذا العام اقل منه في العام الماضي وان كثيراً من العمال
اصبحت بدون شغل ثم قال نعم ان الاسواق كما تراها محتشدة بالمشتريين ولكن
هؤلاء يكتفون بالضروريات دون الزخارف وهذا ما يقلل الربح ويبرهن على
ان الاغنياء الذين ينفقون عن سعة ويبدرون تبذيراً لم يقصدوا باريز في
هذا العام وبالجمله لو قسمت الازمة الاقتصادية على العالم قسمة نسبيه لنال
فرنسا القسم الاقل منها .

وما يخفف الازمة ايضاً اكتفاء الشعب الافرنسي بمصنوعاته الوطنية على
اختلاف انواعها واشكالها فثروته باقية في الوطن ولا يستطيع الاجني ان يجد

رواجاً لبضاعته ولو بذل عرق القربة فالوطنية في فرنسا من اهم العوامل في
 محاربة الازمة وباليت شيئاً منها في بلادنا
 الافرنسي يرجع مصنوعات وطنه معها بلغت اثمانها فتراه يهرع لابتياعها
 ولو كانت دون غيرها متانة وجودة وجمالاً
 الافرنسي يشعر بواجب يدفعه الى موازنة كل مشروع يعود على
 بلاده بالنفع .

الافرنسي يفدي نفسه في سبيل وطنه
 الافرنسي يتألم اذا اخفق ابن وطنه في عمله
 الافرنسي يرى من العار ان يتأخر في موقف الاقدام
 الافرنسي يفخر بأمتة ووطنه
 فهل نحن كذلك ؟ ...

المرأة والرجل في باريز

جوادان يتسابقان في حلبة الاعمال . لا فرق بينهما في مضمار الحياة
 فكلاهما طبيب وكلاهما مهندس ومحام وكلاهما يشتغلان بالتجارة والفنون
 والصناعة وكلاهما منعم للآخر فلا تقوم لاحدهما قائمة الا بالآخر وما احسن
 قول شاعرنا الفيلسوف الزهاوي في ذلك

في الغرب حيث كلا الجنسين يشتغل
 كلا الفريقين معتز لصاحبه
 وكل جنس له تقص بمفرده
 بيت نظيف واولاد قد ازدهروا
 والبيت فيه نظام حين تبصره
 تبقى المودة حتى الموت بينهما
 لا يفضل المرأة المقدامة الرجل
 عليه ان نال منه العجز يتكل
 اما الحياة فبالجنسين تكتمل
 كأنهم زهر في الروض تنتقل
 وانه لنظام ما به خلل
 فما هنالك شئان ولا ملل

وانما غاية الزوجين واحدة وان تعددت الاسباب والسبل
وبالجملة فانك حيث ما اتجهت في باريز تجد المرأة تزاحم الرجل كتفاً
لكتف ونقاسمه اعماله وجهوده ففي الحافلات الكهربائية فوق الارض وتحت
وفي قيادة السيارات وفي مصالح التجارة وفي كل صناعة تقرباً تجد للمرأة
النصيب الاوفر ناهيك عن خبرتها التامة في تدبير المنزل وتربية الاطفال
والحقيقة التي لا عرية فيها ان نساء باريز او قل ان نساء فرنسا هن مثال الجهد
والحزم والنشاط والصبر والثبات وقد ظلمهن من قال انهن لا يعرفن الا الازياء
وصرف الوقت باللهو واللعب والحاصل لو قيس التمهك والخلاعة بما هنالك من
رزانة وعلم وادب وتمسك بالاخلاق لعد شيئاً تافهاً لا يعبأ به

فالنساء في فرنسا مقنصات عالمات منصرفات لما ينفع المجموع خبرات
في تربية الاطفال وتدبير المنازل وفاق ما يقنضيه العلم الحديث ولا نكران
ايضاً ان هناك نساء خلعن العذار واصبحن سلعة في اسواق المدينة ولكنهن
قليلات بالنسبة للمجموع ولا تخلوامة منهن في كل مكان وزمان . ولكن
من الخطل في الرأي ان نقاس الامة بهذه الشرذمة البائسة .

النوادي الليلية في باريز

عندما يرخي الليل ستاره على مدينه باريز يبتدىء دور الملاهي والملاذات
على اختلاف اشكالها وانواعها فمن نواد للرقص والغناء والموسيقى ومن دور
للالعاب الرياضية ومن محال للسينما ومن بوّرات لمختلف الضروب من الملاذات
والخ مما لا يحصى عدده وثرى هذه الملاهي تعج بالناس عجيجاً وجلهم من
الاغراب والمسافرين وفي الحقيقة ان الانسان يرى في هذه المحال ما ينسدي
عرق الجبين ولكن باريز تعد من النفوس خمسة ملايين تقريباً فليس بكثير اذاً
وجود مائتي الف من الناس مثلاً شذوا عن المنهج القويم ناهيك عن عدد الاغراب

يقصدون باريز لما رب نفسية ولذلك فان الانسان يرى المحيط الذي هو فيه فان وجد في مكان حسن احسن الظن وان قذفته نفسه الى بؤرات الخساسة ظن المحيط كله فسقاً وجوراً

ولا تقتصر نوادي الليل في باريز على الملذات والفحش بل هناك نوادر عظيمة لالقاء المحاضرات العلمية والفنية والاجتماعية فلا ترى عدداً من اعداد جرائد باريز الا وفيها اذاعات عن محاضرات جمّة في مختلف المواضيع وترى هذه النوادي ملائى بالسامعين حتى أنك لا تجد فيها مكاناً نقف فيه والحاصل أنك تجد في باريز كل ما تميل نفسك اليه فان شئت فعلياً نافعاً وان شئت فضلاً بيننا ومن يهدي الله فماله من ضالٍّ

النهضة الفكرية في باريز

زرت باريز منذ ٢٠ سنة ودرست وقمّدت نفسية الفرنسيين في نفوس ابناءها التلامذة فلامست اندفاعاً عظيماً في سبيل العلم والصناعة ما لم اشعر بمثله في رحلتي هذه ولعل كوارث الحرب من اهم الاسباب في التطورات الفكرية وربما كانت الاخلاق ايضاً احسن منها في هذا العام اما المشاعر الوطنية والبزعات القومية فقد ازدادت عمماً قبل ولو اردنا ان نحلل العوامل التي اثرت على النفسية الافرنسية سواء اكانت اقتصادية او اخلاقية او صناعية او علمية لضاق نطاق هذا الكتاب وجل ما يقال ان الحروب والاحتكاك بمختلف الاقوام مما اثر تأثيراً عاماً على جميع الشعوب فطورها تطوراً موافقاً لعقلها ولتربيتها الاجتماعية

ومما لامرية فيه ان ما يتكون في نفسية الغالب غير ما يكون في نفس المغلوب فنذ ٢٠ سنة كانت الحكومة الافرنسية منفعة بما وقع بينها وبين الالمانيين من الحروب التي انتهت بفشلها ولذلك كانت جادة في استعادة ما اضاعته اما الآن

فهي نشوى بجمرة الظفر وهذا ما جعلها مطمئنة مرتاحة الضمير لا تندفع الا
اندفاع الظافر والظافر يمشي الهوبنا سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

حياة العامل

بنابات باريز عبارة عن قلل تناطح السحاب متلاصقة مكتظة بالسكان
والعامل لا يستطيع ان يؤدي اجرة تحوله السكنى في الدور العالية الصحية
ولذلك يختار الإقامة في الدور السفلية (الارضية) التي لا ترى الهواء ولا الشمس
ناهيك عن سوء الغذاء والملبس فهو والحق يقال بائس بكل معنى الكلمة فتراه
لا يعرف للراحة طعاماً ولا للنعيم معنىً ولذلك فان هذه الآلام تدفعه للقيام
بالاعتصاب والاعمال التي تقض مضاجع المتمولين ولو القيت نظرة على وجوه
العمال لوجدت وجوهاً باسره وعيوناً يتطايّر الشرر منها ونفوساً تتأجج انتقاماً
ولا يستطيع احدهم ان يؤمن معيشتة ما لم يهرق ماء حياته فالمعيشة في باريز
غالية وهي تعادل مثلي بلادنا تقريباً واليك ايها القاري الكريم قائمة باسعار
بعض الحاجيات في باريز على معدل الكيلو غرام (اربع اواق ونصف تقريباً)

كيلو الخبز	=	فرنكان ونصف
اللحم	=	عشرون فرنكاً
البطاطا	=	فرنك ونصف
السكر	=	بثلاث فرنكات
الزبدة	=	باربعة وعشرين فرنك
البندورة	=	بثلاثة فرنكات
الغنب	=	ثلاثة فاربعة فرنكات
البصل	=	فرنكان
التفاح	=	سته فرنكات

الدراقرن ٥ ستة فرائد

وبالجملة فان اسعار الفاكهة في باريز غالية جداً وانها تعادل اضعاف اسعارنا ولذلك فالعامل الفقير محروم منها وان ما يتقاضاه من الأجور لا يكفيه مؤونة الحاجة ولولا ان الحكومة تنظر اليه نظرة عطف وحنان وتساعدته على حفظ كيانه لما قام له قائمة

الاطباء السوريون في باريز

تعرفت الى النظامي الدكتور نجيم في باريز وكان لي من ارائه وافكاره فائدة عظيمة شكرته عليها شكراً جزيلاً وبعد ان نجاذبنا اطراف الاحاديث من قديم وحديث منها ما يتعلق في بلادنا ومنها ما يتعلق في بلاد الناس انتقلنا الى الطب فعلمت منه ان الاطباء السوريين الموجودين في باريز هم نخبة الاطباء وقد نالوا من التوفيق والنجاح ما جعل القوم يغبطونهم اشد الغبطة وهم الدكتور عرب والدكتور سمنه والدكتور حاج والدكتور قيقانو والدكتور خوري والدكتور فرح والدكتور زيات ومما علمته ان عدد الاطباء في باريز ينوف عن (٣٥٠٠) طبيباً وهذا العدد ليس بالشيء الكثير بالنسبة لعدد السكان الذي ينوف عن خمسة ملايين نسمة ولا نكران ان الدكتور نجيم يعد في مقدمة الزملاء علماً واخلاقاً ودراية فلقد سمعت عنه من حسن الاحدوثة وطيب العنصر وسعة الاطلاع ما جعل قلبي مفعماً بالسرور والابتهاج وكيف لا وهو المثل الاعلى للسوريين في باريز اكثر الله من امثاله .

نظرة مجملة

لم تكن باريز جنة عالية كل ما فيها منعم بل ان هناك شقاءً وجهلاً وضلالاً فبينما ترى الغني ممتعاً بما تشبهه نفسه ترى الفقير معدماً بطوي على الخوص

حواياه وبيننا ترى العالم يدقق في مختبراته ترى الفاسق تائه في بحر غواياته ولم
ارَ وصفاً جامعاً لباريز كوصف زميلنا الدكتور شذودي حيث يقول:

يا قائلاً صف لي جهنم والسما	اني بباريس ارى كليهما
تجد الغني منعماً بأوي الى	دور بمثل بهائمها لن تحلما
دور تدوس الخزي في عرصاتها	ويريك نور الكهرباء الانجما
ترقى شواخها سراعاً قاعداً	لا تصعدن درجاً لها او سلما
وترى بديع رياشها متعجباً	متهمباً فنخاف ان تتكلما
وترى كالياتها من كل ما	يقضي الغني به الحياة منعما
ومنازل الفقراء شبه زرائب	يستقبلون بها القضاء المبرما
وكذا بباريس الغني يعيش في	خفض ويرتشف الفقير العلقما
فهنا فقير جائع وهناك ذومال	يغب من الشراب ليهضما
ومصاب ذا جوع وهذا بطنة	والدهر بينهما مصاب بالعلما

الى ان قال

واذا دخلت الى المعابد لا ترى	غير العجائز عابداً متندما
واذا العشية زرت حانات الهوى	الفيت للفسق الشبيبة مغنما
ورأيت ربات الخنا يسعين	للفحشا وما فيها يرين محرما
يقفز كالغزلان كل يتغني	لقضاء حاجته حبيباً مغرما
من كل فاتنة اذا لعب الهوى	بنفوادها يرمي بها انى رمى
ومليحة دون الشبيبة كاعب	ان رمت منها الوصل تفهم بالومى
سكرى امالتها المدامة في يدي	محبوبها السكران من رشف اللوى
واذا ضللت الليل تمشي لا ترى	كيف اتجهت سوى فم يعلو فلما

تلامذتنا في باريس

للمعاهد العلمية في باريز فضل عظيم في تنوير الافكار وتهذيب النفوس واصلاح المجتمع وتدبير الممالك . ولا ريب ان جميع ما نراه من المسنحذات الفنية والخوارق الصناعية والعبقرية والنبوغ انما هو كله وليد هذه الدور المنيرة وهذا ما جعل باريز قبلة لطلاب العلم يقصدونها من كل صوب وحذب فالمار في الحي اللاتيني وهو الحي الذي تسكنه التلامذة على اختلاف اجناسها يرى من العرق البشري والقوميات المختلفة ما يدهش العقول فهناك العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني والياباني والافغاني والحبشي والاميركي وكلهم يردون مناهل العلم فتجمعهم في باريز جامعة الدراسة ولا نكران ان بين هؤلاء من ليس له من سفره وغربته الا النصب والشقاء والرزيلة والداء الدوي لان كثيراً من متحمولي الشرق يبعثون بابنائهم الى عواصم اوربا قبل ان تتمكن في نفوسهم مكارم الاخلاق ومبادئ العلوم وما ذلك الا من قبيل الفخفخة والدعاية الكاذبة ليقال عنهم ما يقال واذا خلى ابناء هؤلاء الى نفوسهم عرفوا انهم تخاصوا من القيود والتقاليد الوطنية فاصبحوا بنعمة غربتهم احرارا فيندفعون في الملاذ والملاهي — وما اكثرها في باريز — حتى اذا قضوا ما في قرارة نفوسهم من فحش وخنا انقلبوا الى اوطانهم وهم يتشدقون برطانة غريبة ويتباهون بالفحشاء والمنكر وهؤلاء قد اضلوا السبيل وارقوا مياه حياتهم وخسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

ولقد تفحصت تلامذتنا في باريز فوجدت بعض الاغنياء منهم قد انصرفوا الى السياسة — وما اضر السياسة زمن الدراسة — واشتغلوا بمقدرات الامة وهم عن علومهم لاهون ولذلك ترى هؤلاء رغم طول المدة التي قضوها لا يزالون في صفوفهم ولم تنفعهم السياسة شيئاً . وهناك شرذمة من الاغنياء

قد انغمسوا في حمأة الرذيلة والتهتك واتبعوا اهواءهم — ومن اضل ممن اتبع هواه — وشأن هؤلاء الخط من كرامة امتهم في جميع اطوارهم . وهناك فئة صالحة ذهبت لباريز اتباعاً للقول المأثور الحكمة ضالة المؤمن فهو لا . قد نالوا بجدهم واجتهادهم ما جعل القوم ينظرون اليهم نظرات ملؤها الاحترام والوقار وهم لم يتفرطوا بعاداتهم ونفائدهم شأن المخترقين المتحذلقين الضالين وبالجملة يقتضي على الالباء ان لا يسرعوا في ارسال ابنائهم الى اوروبا قبل ان يتمكنوا من ثقافتهم واخلاقيهم وليعلموا ان التلميذ اذا لم تنضج في نفسه عادات قومه ولم ترسخ فيه مبادئ العلوم جيداً يصبح في اوروبا كـ ريشة في مهب الريح لا يستقر على حال البتة ولا يسهي عن البال ان التلميذ يستطيع ان يتعلم في بلادنا ما يشاء واجتهاده يجعله مثلاً اعلى لغيره فالعلم مشاع في كل مكان وزمان وعندني ان لا يذهب الى اوروبا الا كل من يود التخصص في شعبة من الفنون الطبية او الهندسية او الزراعية او الحقوقية وان الخ لان الوسائل الفنية والوسائل العلمية الفعالة تسهل له المطلوب

ضواحي باريز

ضواحي باريز كثيرة يلجأ اليها في فصل الصيف لعذوبة ماءها وجودة هواءها وحسن مناظرها وقلة ضوضاءها وفيها مساكن غاية بالترتيب والجمال تكتنفها الحدائق من كل الجهات وفيها طرق عديدة للحافلات الكهربائية والسكك الحديدية والسيارات الكثيرة يستطيع الانسان ان يعيش في الضواحي عيشة هادئة مقنصة ناهيك عن بعدها عن الملاهي ودور الخلاعة فخير لمن يود الدراسة ولا تساعد حالته المادية من السكنى في باريز ان يقطن هذه الضواحي القريبة وذلك خير له وابقى .

فرساي . — فرساي ضاحية صغيرة من ضواحي باريز ولهذه المدينة

الصغيرة دور تاريخي هام في تاريخ نهضة فرنسا الحديثة فيها قصر هام يقصد زيارته الناس من اقاصي البلاد وقد اقيم في هذا القصر متحف حوى على الهياكل والاعمدة والصور الحجرية الاثرية والرسوم التي تمثل تاريخ فرنسا والرجال العظام وهناك قاعة حوت على انواع الاسلحة من سيوف ورماح وخناجر وبنادق طويلة وهناك قاعة حوت على انواع المجوهرات والاحجار الكريمة وهناك قاعات عديدة ملاءى بما يدهش العقول ويبهز الابصار وبجانب هذا القصر الفخم قصران يسميان قصر التريانون الصغير والكبير فالقصر الكبير خصص لوسائط النقل القديمة ففيه العجلات المزخرفة التي كانت تستعمل قديماً زمن ملوك فرنسا اما حديقة فرساي فحدث عنها ولا حرج تحتوي على ٦٠٠ بحيرة وفيها من الزهور والورود والاشجار الباسقة والطرق المنتظمة والمناظر البديعة ما لا يمكن وصفه وقد تقام في هذه الحديقة حفلات الماء وفي هذه الحفلات تتدفق المياه في هذه البحيرات على اختلاف الاشكال والالوان فتعج الحديقة بالناس عجيماً وفي الحقيقة ان حديقة فرساي آية بالجمال والرونق والبهاء والى اوصي كل من يقصد باريز ان يزور هذه الحديقة الغناء فليس الخبر كالعيان .

الى هنا انتهينا من باريز وقبل ان انتقل بك ايها القارىء الكريم الى مدينة فيشي اود ان احدثك عما انطبع في نفسي من هذه الزيارة ليكون هذا الحديث مسك الختام

باريز مدينة العظمة والعلم والصناعة

مناخها منقلب متحول

بناها متلاصق بمنع دخول الشمس والهواء فليست والحالة هذه صحية اهلها على غابة من اللطف والادب والوداعة وقد تبين لي من معاشرتهم انهم يحبون المحافظة على الوعد والثبات بالعمل والصبر على المشاق والانتظام

في الاعمال والاندفاع في طلب العلم والافراط في الوطنية والتحفز للانتقام ولم
اجد في نفسياتهم شيئاً ينم عن التكبر . او الانانية
اما ما يذهب اليه البعض من ان الفرنسيين لا يعرفون سوى الملاذ فهذا
مما لا يسلم به فان صح فمن رفع هذه الصروح ومن بنى هذه المعاهد ومن الف
هذه الكتب ومن علم هذه الاطباء والمهندسين والمحامين والفنانين والرسامين
فالحقيقة ينبغي ان يقال والانصاف نصف الدين

فيشي

فيشي مدينة بدبعة مشهورة بمياهها المعدنية وقد بنيت على الضفة اليمنى
من نهر آليه وهذا النهر يجري من الجنوب الى الشمال والبلدة ممتدة على استقامة
النهر المذكور يكتنفها من الشرق هضبات قليلة الارتفاع ومن الغرب جبال
(اوفرن) وهذه المدينة واقعة في سهل فسيح رملي يحكي اراضي القطر المصري
وهي ترتفع عن سطح البحر مائتان وستون متراً مناخها معتدل هادي، ينتفع
به عصبو المزاج فيشعرون بسكون ونوم وراحة . سكانها تسعة عشر ألفاً هم على
غاية من اللطف والوداعة فيها فنادق ومنازل مختلفة الدرجات وتبعد فيشي عن
باريز بقطارات P.L.M ٣٦٥

نقصد فيشي من غرة ايار لآخر تموز ومن منتصف اب اغرة تشرين الاول
وتزداد الحرارة والازدحام في المدينة بين تموز ومنتصف اب

حفظ الصحة

ارض فيشي رملية ومن خواصها انتصاص مياه الامطار وما يزداد من
الرطوبة وقد جهزت المدينة بمجارير مغطاة بعيدة عن مياه الشرب وفي كل
بيت صندوق من الحديد تلمى فيه الاوساخ والفضلات ويفطى بغطاء محكم

يؤخذ كل يوم صباحاً ولا يجوز ان يلقى شيء على قارعة الطريق وهناك لجنة معينة لمراقبة ذلك وقاية للصحة ودفعاً للضرر والاذى ولم ار مدة بقائي في هذه المدينة بعوضة تعكر السماء وفي فيشي معمل للتحليل والقصد منه مراقبة الماء خوفاً من الامراض المعدية وهناك جمعية طبية تنتخب من المنطقة انتخاباً تشتغل بالوسائل والامور الصحية التي تعود على البلدة بالنفع الجزيل

الحمية

رأت لجنة الصحة في فيشي ان الافراط في الطعام وعدم تخير النافع مما ادى الى سوء الهضم والاحتقانات الكبدية ولذلك وجدت من الحكمة ان تطبع اوراقاً تبين في الوجه الاول منها ما يقتضى تناوله وفي الوجه الثاني ما يقتضى الاحتراز منه وقد خصت من هذه الاوراق قسمين (أ) للمصابين بعسر الهضم والامراض المزاجية والامراض الكبدية والنقرس وقد حظرت على هؤلاء الاطعمة التي تهيج العشاء المخاطي الهضمي وقسم (ب) للمصابين بمرض السكر وهذه الاوراق تطلب من اللجنة الصحية وكل الفنادق في فيشي ثقبها وتعمل بموجبهها . وقد رأيت من الفائدة ان انشر للقراء الكرام نسخة مختصرة من حمية (أ) ونسخة من حمية (ب) ويمكن للمصابين بالامراض المذكورة ان ينتفعوا بها ايضاً في بلادنا

حمية (أ) للمصابين بالمعدة

مبادئ عامة : الطعام في اوقات معينة ، الاكل ببطائة مع المضغ الجيد ، والاقلال من الماء اثناء الطعام ، والاكتفاء بطعام خفيف في المساء والافضل ان يكون نباتياً .

الاطعمة المسموح بها

الحساء بالخضر ، الحساء باللبن او الدقيق او اللحوم الخالية من الدهن

والسمك والبيض نيء او مسلوقة وجميع اللحوم مشوية ومطبوخة والدجاج والاوز
شرط ان يطبخ بالزبدة على الطريقة الانكليزية والجبن الطازج والفواكه
الناضجة والمطبوخة والخبز والمشروبات الباردة اثناء الطعام كالنبيذ الاحمر او
الابيض والجمعة ولا يجوز تناول الخمر صرفاً وحذار من تناول المشروبات
الروحية كالوسكي والابسن

الاطعمة الممنوعة

جميع البهارات والافاويه والقوقعيات والحساء المطبوخ بالبصل او بالسمك
او بالبندوره او بالملفوف او بمرق اللحم المدهن واللحم المقدد والكبد والطحال
والحيوانات السمينة المدهنة كالبط والملفوف والحمض والخيار والكأه والاشربة
المجمدة والجبن الحار المتخمّر والمعجنات الكثيرة الزبدة

حمية (ب) للمصابين بمرض السكر

مبادئ عامة - الطعام في اوقات معينة الا كل ببطاءة مع المضغ الجيد
وان لا يكون الطعام ثقيلًا والاجدر ان يحتوي على خضر طازجة

الاطعمة المسموح بها

حساء الخضر (شوربة اخضر) اللحم النحيف والاسبناخ والحمض والهندباء
والفاصولية اخضراء والباذنجان والملفوف والقنبيط والخرشوف (ارضي شو كي)
والهليون والقرع والخيار والخس والبندورة (شرطان تكون هذه الخضر تازجة)
والبندق الجوز واللوز اما المشروبات فيكفي بماء فيشة والماء مضاف اليه شيء
من عصير الليمون وقليل من النبيذ الابيض او الاحمر

الاطعمة المسموح بها بمقادير محدودة

الخبز الاسمر (قليل) والخبز المصنوع من الغلوتين والبطاطا والاثمار الطازجة
والمطبوخة بدون سكر

[الاطعمة الممنوعة] السكر وجميع الاطعمة السكرية (الكاتو) والمعجنات والارز والفاصولية اليابسة والبقول والبازلا والعدس والحمص واللفت والجزر والشمندر واللحوم المقددة والعنب والموز والتمر والتين والدراقن وبقضي الامتناع عن المشروبات الحلوة كالشعبانيا والسدر وغيره

ينابيع فيشي

في مدينة فيشي ستة عشر نبعا اثني عشر منها تنبع في منطقة فيشي والبقية خارج المنطقة . وقانوناً لا يصح ان تعنون القناني ب (ماء فيشي) الا اذا كانت من مياه الاثنى عشر نبعا . وفي ضواحي فيشي ينابيع عديدة وقيل انها تبلغ المائة وستين نبعا . وتسمى (ينابيع حوض فيشي Source du bassin de Vichy) وقد تبين ان مقدار الماء الذي يتفجر من ينابيع فيشي (اي الستة عشر نبعا) يتجاوز (٧٥٠٠٠٠) ليترآ في كل ٢٤ ساعة هذا وان ينابيع فيشي تتراوح حرارتها بين ١٦ درجة حتى ٥٦ درجة من السانتيغراد والينابيع المستعملة في المعالجة في فيشي منها حارة كينبوع شومل Chaumel وحرارته ٤٢،٨ وكراند غريل Gde Grille وحرارته ٣٩،٦ واوييتال Hopital وحرارته ٣٢،٧ ولوكاس Lucas وحرارته ٢٨،١ ثم ياتي نبع لاردي Lardy وحرارته ٢٣،٤ وبارك Parc وحرارته ٢٢،٥ ومنها باردة كنبع سستين Celestine وحرارته ١٨،٣ ونبع ميدام Mesdame وحرارته ١٧،٣ اما حرارة نبع بروئل وجنيروز وايتوال ولاريو فانها تتراوح بين ١٦ و ٢٣ درجة وهناك نبع آخر حار يسمى بوسانج Boussang فان حرارته ٤١ درجة وهو يبعد ثلاث كيلومترات عن المدينة ويسيل في انابيب خاصة وهذا الماء يستعمل خارجا في الامراض الجلدية وهناك ايضا نبعان شديدا الحرارة وهما نبع دوم Dome ونبع ليس Lys فحرارة الاول ٥٦،١ درجة والثاني ٥٤،٣ درجة ولكي يحيط القراء الكرام علماً بتركيب ينابيع فيشي اثبتنا هذا التحليل

العناصر المنحلة في مياه فيشي

بارك	ميدام	سلسيتي	اوبنتال	لوكاس	شومل	غراذكريل
غرام	غرام	غرام	غرام	غرام	غرام	غرام
٥٠٥٧٥١	٤٨٣٠٣	٣٦٣٠٩	٥٥٨٥٢	٥٤٢٤٨	٥٦١٣٠	٥٠٨٣٠
٠٣١٤٦	٠٢٦٦٧	٠٢٤٩٠	٠٤٤٠٧	٠٣٢٦٢	٠٣٥٢١	٠٣٥٠٢
٠٠٣٤٠	٠٠٣٥٠	٠٠٣٨١	٠٠٤١٨	٠٠٢٨٢	٠٠٤١٨	٠٠٣٥٠
٠٨٨٨٣	٠٥٥٦١	٠٧٤٠٠	٠٣٤٤٥	٠٣٠٤٤	٠٣٦١٢	٠٣٦٤١
٠٠٠٥١	٠١٠٣٩	٠١٠١٦	٠٠٧٩٥	٠٠٧٥٧	٠٠٧٠٩	٠٠٧٦٣
٠٠١١٨	٠٠١٦٧	٠٠٠١٢	٠٠٠٣٨	٠٠٠٦٢	٠٠٠١٢	٠٠٠٣٨
٠٥٦٩٣	٠٣٤٠٨	٠٣٨٣٠	٠٥٦٧٥	٠٥٦٧٩	٠٥٧٥١	٠٥٧٣٧
٠٢٦٣٨	٠١٩٥٦	٠٢٤٣٠	٠٢٦٦٧	٠٢٦٦١	٠٢٧٥٧	٠٢٧٩٥
٠٠٤٨٧	٠٠٣٢٠	٠٠٣٠٠	٠٠٦٢٠	٠٠٥٠٣	٠٠٦٤٠	٠٠٦٥٢
اثر قليل	اثر قليل	موجود	اثر قليل	اثر قليل	اثر قليل	اثر قليل
١٦٦٩٣٦	١٨٠٤٥	٢٦١٧٥٠	١٦١٧٧٠	١٦٧٩٨	٠٩٧٢٩	٠٨٤٩٤

بي كاربونات دوسوديوم

= بوتاسيوم

= ليتوم

= كالسيوم

= ماعنيزيوم

= الحديد

كلورور السوديوم

سولفات السوديوم

سليس

ارسينات وفوسفات ونيترات السوديوم

اسيد قاربونيك مطلق

حمامات فيشي

فائدة ماء فيشي لا تنحصر بالشرب فحسب بل بالاستحمام ولذلك فقد بني فيها ستة حمامات خمسة منها تخص الحكومة والسادس ملك خاص . اما حمامات الحكومة فاربعة منها تدار بمعرفة شركة خاصة تسمى Compagnie Ferrière des eaux des Vichy والخامس حمام المستشفى العسكري يدار بمعرفة الوزارة الحربية : والشركة المذكورة جعلت حماماتها على ثلاث درجات وذلك ليتمكن الغني والفقير من الانتفاع بمائها فقد جعلت حمامات الدرجة الاولى في بناية عظيمة والدرجتين الثانية والثالثة في بناية اخرى

وسأكتفي بوصف حمامات الدرجة الاولى ليقف القاريء الكريم على العظمة والانتظام التي بلغتهما مدينة فيشي . افتتح هذا سنة ١٩٠٣ وهو الان اعظم حمام في الدنيا مجهز بكامل المعدات الطبية مساحته (٢٠٤١٠) متراً مربعاً واجهته (١٧٠) متراً مبني في ارض واسعة على الطراز البيزناتي يتخلله النور والهواء وقد قسم الحمام لدوائر عديدة ولكل دائرة بهو خاص غاية في الترتيب والدوق والحمام قسم منه للاناث وقسم آخر للذكور وهناك مصعدان كبيران للمستحمين

والحمام مجهز بكل الوسائط الطبية فتجد فيه دائرة خاصة للحمامات البخارية والغازية الكربونية ودائرة خاصة للمعالجة بالماء والتمسيد وبرك ذات مياه جارية حارة وباردة ومغاطس تامة ومغاطس نصقية ورشاشات معوية ومهبلية وانفية وهناك ردهة خصصت للمعالجة بالحركات وردهة اخرى للمعالجة بالكهرباء وغرفة مجهزة باشعة ^x وغرف للتطهير والغسيل والحمامات يكتنفها من جميع اطرافها حدائق بديعة غناء وبالجملة فان حمامات فيشي تحتوي على ٤٤٦ غرفة ذات مغاطس خاصة و١٠ غرف ذات مياه جارية وبرك

شخصية و ٣٤ غرفة واسعة للرشاشات (الدوش) وانواعها (دائريه ومطرية الخ)
 و ٣٢ غرفة لرشاشات تحت البحر Douche sous-marine وهي مجهزة بمعاطس
 وبرك و ٤ غرف للايزن (حمامات الرجلين) وهي ذات مياه جارية وحرارة
 متعاقبة اي تارة حارة وتارة باردة و ٦ برك كبيرة باردة او فاترة و ٢٨ صندوقاً
 للاستحمامات بالهواء السخن او البخار عمومياً او موضعياً و ٥ غرف للرشاشات
 البخارية و ٥٠ غرفة للرشاش والدلك معاً و ٦٦ غرفة للرشاشات المعوية او
 المهبلية والحمامات بالاشعة والحمامات المتشعبة و رشاشات الهواء الحار والرشاشات
 الانفية والاذنية والبخرية وهناك دائرة خاصة للتصوير باشعة رونتجن وهي
 مرتبة بصورة خاصة لتصوير الجهاز الهضمي وهناك دائرة اخرى للتصوير
 السطحي وسبع غرف واسعة للمعالجة بدياترمي Diathermie مجهزة بالآلات ذات
 تموجات مختلفة .

وغرفتان واسعتان لكهربائية التيار المعروف بالتيار ذي الحركة السريعة
 وغرفة اخرى للكهربائية الراكدة وحمام ذو حجرات اربع وخمس غرف للتيار
 الغلواني والغاراري وغرفتان واسعتان مجهزتان باجهزة برغونية خصصتا لمعالجة
 السمن الزائد واربع غرف واسعة للمعالجة بالاشعة (الاشعة الفوق بنفسجية
 والاشعة الحمراء)

وغرف عديدة للتشخيص بالكهرباء والتخثير بالكهرباء وكل هذه الدوائر
 والمؤسسات تدار بمعرفة الشركة المذكورة آنفاً وقد احصت الشركة العمليات
 سنة ١٩٢٨ والقصد من العمليات المعالجات التي اجريت في حماماتها فكانت
 عددها (٨٨٠٤٤٥) وكل هذه اجريت بمعرفة اطباء متخصصين ومما مر تستطيع
 ايها القاري الكريم ان تقدر عظمة هذه الحمامات ومواردها الكثيرة والحكومة
 لم تكثف بكل ما مر بل انها شرعت بتوسيع الاعمال . فوا اسفاه على ينابيع
 العمق القريبة من اسكندرونة وعلى ينبوع الشيخ عيسى القريب من جسر الشغو

وينبوع الحمة وطبريا وبئر ابي رباح القريب من القريتين ووا اسفاه على اغنيا. بلادنا الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الانسانية وباليتمهم يتشبهون باغنيا اوروبا الذين يخلدون اسماءهم بالاعمال الحسنة لا بالسفاسف والاقوال والزعامات الكاذبة فلا وجهة ولا زعامة بالحقيقة الا لمن نفع امته ووطنه فاين هذا من زعمائنا ووجهائنا فالمشاريع العمرانية في اوروبا وليدة اعمال الجماعات وارباب الثراء ولولا هؤلاء لما وصل الغرب الى ماوصل اليه من العزة والمنعة والارثقاء

دور التحليل

في فيشي دور كثيرة للتحليل منها دار خاصة للتحليلات المائية وهذه تنحصر اعمالها بتحليل المياه المعدنية تحليلًا كيميائيًا والبحث عن فوائدها فيسيولوجيًا . وهناك محلات اخرى للتحليل العام بقصدها المريض متى شاء

مستشفيات فيشي

في مدينة فيشي مستشفيان رسميان الاول اهلي ويحتوي على ١٦٤ سرير والثاني عسكري ويحتوي على ٢٩٥ سرير والمستشفيان مجهزان بأحدث الاجهزة والمفروشات الحديثة يكتنفهما حدائق بديعة اما المستوصفات الخصوصية فكثيرة

خواص مياه فيشي

الجوهران الغالبان في مياه فيشي هما الحامض القاربوني والثاني السوديوم وامتصاص هذين الجوهرين مما يوجبان التفاعل في جسم الانسان وهذا التفاعل يؤدي الى تطور في اعضاء الانسان وهذا التطور اتخذ اساساً في المعالجة اما طعم الماء (فيشي) فلطيف ، قلوي وواخذ قليل . والغاز الذي ينتشر بعد شربه يفعل في فوآد المعدة فعلاً تشنجياً ينتهي بالتجشؤ ويشعر الانسان بالجوع بعد امتصاص الماء بنصف ساعة

تأثير مياه فيشي

لمياه فيشي تأثيرات عظيمة على جسم الانسان ونعزي هذه التأثيرات للشرب في الدرجة الاولى وللمعالجة بالماء في الدرجة الثانية ولكي نتفهم حقيقة هذه التأثيرات نقسمها الى قسمين القسم الاول التأثيرات الداخلية والقسم الثاني التأثيرات الخارجية

التأثيرات الداخلية (١) تأثير مياه فيشي على الكبد (٢) تأثيرها على المعدة (٣) تأثيرها على الامعاء (٤) تأثيرها على الدوران (٥) تأثيرها على الدم والاختلاط (٦) تأثيرها على الافراز (٧) تأثيرها على عصبية الغدد ذات الافراز الداخلي (٨) تأثيرها على التغذية العامة

تأثير مياه فيشي على الكبد

اثبتت الاختبارات والتجربات ان مياه فيشي تفرز الصفراء وتعديل حجم الكبد وتساعد على القيام بوظيفته فالاشخاص المصابون في سوء الهضم والنقرس والمالاريا (البرداء) ومرض السكر (ديابيطس) كثيراً ما تفضلهم اكبادهم فاذا عالجوا انفسهم بمياه فيشي شرباً اعتدلت اكبادهم وافرزت الغدد الصفراوية ما تحتويه من الصفراء

ومما لا يخفى ان الامعاء اذا وصلها كيموس مستوفي الهضم وسيلان صفرائي طبيعي فانها تقوم بوظيفة احسن قيام . والمشهد ان الانسان كثيراً ما يشعر بادي بدء بالامساك عقيب تناوله ماء فيشي والحقيقة ان هذا الحادث ليس بامساك وانما هو تناقص في مادة الغائط ناشيء عن تمثيل زائد في الاطعمة وهذا ما يدعو للصحة والنشاط وحرارة المياه تأثير على اللبن والامساك فالمياه الباردة تلين المعدة والمقول قديماً ان مياه فيشي تقصد لخاصيتها المليئة والمسهلة والحقيقة ان خاصتها المسهلة تترآى بعد تناول كمية زائدة منها

تأثير مياه فيشي على المعدة

شرب القليل من مياه فيشي على الريق ينظف سطحي المري والمعدة من المادة المخاطية والافرازات الضارة التي تنبعث منها واذا شرب منه مقادير متعاقبة احدث انفعالاً حسيماً حركياً مرافقاً لزيادة في الافراز شبيه بما يحدث في المعتادين على تناول بي كربونات السودا اما المقدار الزائد من مياه فيشي فانه يعدل حموضة المعدة ويعيق دون سير الهضم

واذا كانت مياه فيشي تسكن الالم المعدي وتذهب حس الاحتراق والحشاء الحامضي والتشنج الفوادي فذلك بالنظر لحرارتها وخواص الاسيد كاربونيك المسكنة وقلوبتها التي تعدل حموضة المعدة جزاً او كلاً . وقد اثبتت الاختبارات الاخيرة ان مياه فيشي [تؤثر على كمية الافراز فتزيد زيادة حسنة في مفعول الخماثر المعدية . فيزداد ثمة الهضم

ولا مرية ان مياه فيشي منحة الهمة خصها الله بهذه المزايا الطيبة لتكون من الادوية النافعة الطبيعية في بعض امراض المعدة

ولقد تبين لي اثناء زيارتي لهذه المدينة العامرة ان كثيراً من المصابين بوهن المعدة وازدياد حموضتها قد توفقوا في صحتهم ونالوا الشفاء التام وذلك بعد ان مكثوا في فيشي مدة تتراوح بين عشرين فتلاثين يوماً مراعين في ما كلهم ومشربهم وصايا الاطباء المتخصصة في ذلك ومما اختبرته في نفسي انني كنت مصاباً بوهن واختلالات معدية فما لبثت مدة حتى شعرت بتحسن شهيتي ونشاط قوتي وازدياد وزني وافي اوصي المرضى المصابين بازدياد الحموضة ان يقصدوا هذه المدينة ويتمتعوا بهذه المنحة الالهية فالله لم يخلق داء الا وخلق له الدواء سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة تبديلاً

تأثير مياه فيشي على الامعاء

ان التحسنات التي تظهر عقيب الشرب في الامهالات والزرب واللين بعد الامساك دليل عظيم على ان هذه المياه تحسن وظائف الامعاء وتعمل في الاغشية المخاطية المعائية وافرازاتها فعلاً ثابتاً ومما لا يخفى ان الاضطرابات المعائية كثيراً ما تنبعث من جراء اختلال في المعدة او في الكبد وهذان العضوان ينتفعان بمياه فيشي ونفعهما مما ينفع المعاء وينشطها في عملها فالامعاء التي تتلقى كيموساً مستوفي الهضم ومادة صفراوية كافية تستطيع ان تقوم بعملها احسن قياما وقد يشعر المستشفي بمياه فيشي بادىء بدء امساكاً وهذا الامساك ليس بحقيقي وانما هو دليل على حسن تمثيل الطعام مما ينتج تناقص المادة الثقلية وقد كان القدماء يقصدون مياه فيشي لتأثيرها الملين والمسهل . ولم يكن هذا التأثير الا من جراء تناول الماء بكثرة . اما الاعتدال في الشرب فانه داعٍ لتعديل الحركة المعوية

تأثير مياه فيشي على الدوران

الجهاز الدوراني خاضع بصورة دائمة لعوامل كثيرة لها شأنها في تعديل وظائفه وجعلها ملائمة لمقنضيات الطوارئ المرضية ولذلك فان سلسلة التشوشات الدورانية وبالاخص التشوشات القلبية والضغط الشرياني تشاهد في الامراض الكبدية والمعدية المعائية وامراض التغذية فهذه كلها مما تكون مدعاة لفساد الدم والامتلاء الوعائي واختلال عصبية الغدد الداخلية .

وتأثير مياه فيشي على الدوران يعزى للعوامل الآتية :

- (١) كون مياه فيشي تعدل حالة الدم الكيميائية والطبيعية
- (٢) كون مياه فيشي تنبه الحجرات الكبدية على القيام بوظائفها
- (٣) كون مياه فيشي تنشط الاعضاء الافرازية (كالكلَى والمعاء)

(٤) كون مياه فيشي تعدل الافرازات الداخلية فينتظم الضغط الدموي
فهذه العوامل كلها مما يؤثر على الدوران فيحسنه ولذلك فان المصابين
بالتشوشات القلبية الوعائية ينتفعون من مياه فيشي

تأثير مياه فيشي على الدم والاخلاط

ان مياه فيشي تؤثر على الدم والاخلاط تأثيراً مقوياً وهذا التأثير اما ان
يكون مباشراً واما ان يكون بواسطة الكبد وبشاهد مفعول المياه بالعناصر
المصورة للدم وبالتركيب الطبيعي الكيماوي للبلasma والاخلاط وتأثير
المعالجة بمياه فيشي تزداد الكريات الحمراء وتزداد كمية المادة الصابغة
(هموغلوبين) وقوتها الارجاعية وهذه نتيجة سهلة المشاهدة في المصابين بفقر
الدم والبرداء وشاهد اخيراً ان الكريات البيضاء تزداد فعاليتها اثر المعالجة
بمياه فيشي .

تأثير مياه فيشي على الافراز

ان شرب مياه فيشي يؤثر تأثيراً واضحاً على كمية البول وكميته . فيزداد
وتنقص حموضته فيتناقص حامض البول (اسيد اوريك) وعلى هذا الاساس
استعملت مياه فيشي في الامراض الكلوية .

تأثير مياه فيشي على عصبية الغدد ذات الافراز الداخلي

درست اخيراً هذه التأثيرات فتبين ان كل معالجة تؤثر على ظواهر التغذية
وتعدل حالة الاخلاط تؤثر ايضاً على عصبية الغدد ذات الافراز الداخلي
كللمبيض والكبد والغدة الدرقية والباقرآس الخ

تأثير مياه فيشي على التغذية العامة

ان ما مر من التأثيرات الناتجة من مياه فيشي يبرهن على ان مياه فيشي
بعد تنشيطها جميع الاعضاء تزيد في التغذية وبالنتيجة تزيد في قوة الانسان

ورونقه وبهائه هذا وان مياه فيشي كما لا يخفى تحتوي على كمية زائدة من بي كاربونات السودا وهذه المادة تعدل الحوامض الضارة التي تتكون في الجسم وتسرب الى الدم فتحفظه من هذه السموم وتزيد في التغذية العامة

تأثيرات مياه فيشي الخارجية

الاستحمام بماء فيشي يفيد في تحليل المواد الدهنية التي تسد المسامات ويساعد الجلد على القيام بوظيفته وقد اثبتت التتبعات ان ملوحة الماء تنبه العضوية وخصوصاً اعصاب الغدد الجلدية وقد تبين ان الاستحمام بمياه فيشي الفاترة بعد مكسكن والاستحمام بالمياه الحارة او الباردة مدة قصيرة يعد كمنبه وبالجملة فان مياه فيشي بالنظر لاحتوائها على غاز الاسيد الكاربونيك والغازات النادرة فان الاستحمام فيها يفيد فائدة مقوية مسكنة ويساعد على الدوران المحيطي وهذا ما يزيد وظيفة الجلد نشاطاً والاستحمام بمياه فيشي انواع عديدة منها المغاطس المعروفة ومنها الرشاش (الدوش) ومنها الرشاش المتناوب تارة حاراً وتارة بارداً والحقيقة لو اردنا تعداد هذه الانواع وتوصيفها وبيان فوائدها لضاق نطاق هذا الكتاب عن بقية الابحاث

وقد تستعمل مياه فيشي موضعياً كالدوش المهبلي وهذا يساعد على تعديل الحموضة المانعة من الحمل والدوش المعوي وهذا ينظف المعى الغليظ وينظم الافرازات المعوية وتستعمل مياه فيشي مضمضة في امراض اللسان والحلق واستنشاقاً في امراض الانف والحنجرة وغسولاً في بعض الامراض الجلدية وقد رأت اللجنة الطبية في فيشي ان تزيد شعبة اخرى تساعد على تحسين المعالجة فانشأت ردهة كبيرة جهزتها بكل المعدات الميكانيكية التي تساعد الانسان على تشجيع التداوي على احسن طراز وهذه المعدات منها ما خصص لتليين المفاصل ومنها ما خصص لتقويم اعوجاج الظهر او لتقويم اعوجاج الرجلين

او اليدين او لازالة السمن الزائد او لتقويم القامة الخ . والحقيقة ان النظر
لهذه الردهة العظيمة مما يأخذ بمجامع القلوب ولا نستطيع توصيف كل آلة على
حدة لانها كثيرة جداً وقد جعل لكل مرض اجهزة وحركات خاصة بحيث اذ
م بها شفي من مرضه

وقد رأيت من الفائدة ذكر اكثر الامراض التي تعالج في مياه فيشي
ليكون القارىء الكريم على بينة من الامر

١	التيبس التضخمي	} امراض الكبد
٢	الضعف وعدم الكفاءة على القيام بالوظيفة	
٣	الاحتقانات المتأية من الامراض الوبائية كالتيفوئيد	
	والنزلة المستولية والنقرس والمالاريا	
٤	الاحتقانات المنبعثة من التسمات الذاتية	
٥	الاحتقانات التي تنبعث من جراء الافراط في الطعام	
٦	اليرقان	

١	التهاب المجرى الصفرائي	} امراض المجاري الصفرائية
٢	الحصى الصفرائية (شرط ان تكون صغيرة)	
٣	التسمات المنبعثة من تزايد الكوللسترين	

١	الآلام المعدية العصبية	} امراض المعدة
٢	ازدياد الحموضة في المعدة	
٣	سوء الهضم	
٤	ضعف الهضم	
٥	تمدد المعدة	

١	الضعف والوهن المعوي	} امراض الامعاء
٢	الامساك	
٣	الاختلالات المعوية المنبعثة من تشوشات كبدية او معوية	
٤	الرواسب المعوية	
١	مرض السكر (ديابيطس)	} الامراض المزاجية
٢	السمن الزائد	
٣	النقرس	
٤	التسمم بالحامض الحماض Oxalémie	
٥	الحصىات الكليوية	
٦	الروماتيزما (الحدار)	

وقد ينتفع بمياه فيشي المصابون بتشوشات قلبية وعائية والمصابون بامراض الجهاز البولي والمصابون بتشوشات عصبية كالصداع والنوارسني والانعالات العصبية المنبعثة من مرض السكر او النقرس . وقد ينتفع ايضا المصابون بظواهر جلدية ومخاطية والمصابات باحتقانات رحمية او افرازات حامضية او اختلال في الطمث (الحيض) وبالجمله فمياه فيشي منحة الهية فيها شفاء من كثير من الامراض ولا بد لمن يزور تلك المنطقة من استشارة الاطباء وبذلك يتسنى له ان يستفيد فائدة مشكورة

محاذير مياه فيشي

يتضرر من مياه فيشي المصابون بالتهاب الابهر او السل الرئوي او نقت الدم والامراض الحموية والوبائية وقد يكون تناول مياه فيشي على غير الطرق المقررة داع للتشوشات والاضطرابات الصحية وعندى ان استشارة اطباء فيشي امر لا مندوحة عنه وقد ذكرنا قبلاً ان بنايع فيشي عديدة وليست

خواص هذه الينابيع واحدة فكل منها ميزة خاصة وليتهدي القاري الكريم الى ما فيه نفعه اتيت بفوائد كل نبع على حدة

الينابيع الحارّة

ينبوع شومل : مياهه حارّة حرارتها ٤٤ درجة بمقياس سانتيفراد تستعمل استنشاقاً ومضمضة في امراض الحنجرة والحلق

ينبوع كرانديكريل : مياهه حارة وحرارتها ٤١,٦٨ درجة بمقياس سانتيفراد تستعمل في الامراض الكبدية والحصىات الصفراوية والتهابات مجاري الصفراء والتضخم الطحالي

ينبوع المستشفی (اوبيتال) : مياهه حارة وحرارتها ٤٤ درجة بمقياس سانتيفراد تستعمل في عسر الهضم وضعف المعدة والامعاء

ينبوع لوكاس : مياهه حارة وحرارتها ٢٨ درجة بمقياس سانتيفراد وهذه تستعمل استنشاقاً وغسولاً في الامراض الانفية والعينية والجلدية

الينابيع الباردة

ينبوع سلسنتين — مياهه باردة وحرارتها ١٣ بمقياس سانتيفراد وهذه لذیذة الطعم لطيفة الهضم تفيد كثيراً في امراض الكلى وحصىاتها والامراض المزاجية كالنقرس والسكر والتهاب المثانة

ينبوع بارك : مياهه فاترة وحرارتها ٢١ درجة نفعل فعل مياه سلسنتين ولكنها اقل تأثير منها

ينبوع لاردي : مياهه فاترة وحرارتها ٢٣ وهذه تفيد في التشوشات الهضمية وقد تستعمل في تنبيه الوظائف الهضمية

ينبوع مدام : مياهه باردة وحرارتها ١٦ درجة تستعمل في التشوشات المعوية وفيها خاصة التلبين

هذا شيء من فوائد مياه فيشي وربما تتساءل ايها القاريء العزيز عما اذا كانت هذه المياه تحافظ على خواصها اذا نقلت او صدرت لمكان بعيد :
نعم ان هذه المياه تحافظ على خواصها ولذلك فقد اعد لها مؤسسة خاصة تشغل في املاء القناني واصدارها لكل المعمورة وقد تبين بعد الاحصاء ان كمية القناني المصدرة تجاوز (٤٥) مليون سنوياً ولو قدرنا ان ثمن كل قنينة فرنكان لكان مجموع ما تربحه فيشي من ثمن الماء تسعين مليون فرنك ناهيك عن الارباح التي تدرها الحمامات والمعالجات وقد احصيت زوار فيشي سنة ١٩٢٨ فكانت (١٣٨٠٠٠) فقدر ايها الاخ ماذا تربح فيشي من هؤلاء الزوار اليست واردات فيشي اذا احصيت مصاريف الزوار وارباح الحمامات واثمان القناني المصدره واجرة المعالجات اكثر من واردات الحكومة السورية او الحكومة اللبنانية وانها وايم الحق ثروة طبيعية لا ينضب معينها ابد الابدين فاللهم المهم من ييدهم الامر للافتكار بمياهنا المعدنية وترتيبها وتنظيمها حتى يكون لنا منها مورداً نأمن فيه شر الازمات الاقتصادية ولم نكتف ببلدية فيشي بهذا الينبوع الذهبي بل ضربت الضرائب على كل من يزور هذه المدينة وهذه الضرائب تراوح ميامة ٤٦ر٠ الى ٢٤٠ فرنك وذلك بحسب درجة الفنادق واهميتها فكلما ارتفعت اجرة الفندق كانت الضريبة اليومية اكثر

اما الملاهي في فيشي فحدث عنها ولا حرج هناك كازينو جمع كل ما تشتميه الانفس وتلذ له الاعين وهناك ملاعب وحدائق فيها من الاشجار الباسقة والطرق المنظمة ما يأخذ بمجامع القلوب وبالجملة فان فيشي تعد في مقدمة المدن الافرنسية مناخاً وبناءً وانتظاماً واثراً وفي هذه المدينة ستون طبيباً منهم مواطننا الاعم الدكتور هنري مدور وصيادلة متعددون وفيها معمل خاص لعمل اقراص من مياه فيشي وفيها دور خاصة للبرق والبريد وفيها مكتبة حوت على كثير من الكتب القيمة وفيها جريدة باسم المدينة

واني اوصي كل من يزور فرنسا ان يقصد هذه المدينة فليس الخبر كالعيان
الحركة الاقتصادية في فيشي . - الظاهر ان اهالي فيشي لم يكن لهم
من الارباح العظيمة في هذه السنة مثل الاعوام السابقة ولم يكن ذلك من
قلة في الزوار وانما كان من قلة في الطبقة الغنية التي تصرف المال وتبذره تبذيراً
والمعيشة في هذه المدينة ليست غالية فيستطيع الانسان ان يعيش عيشة
متوسطة بخمسين فرنكاً يومياً وهناك غرف مفروشة معدة للايجار يستطيع
لانسان ان يقصد بحسب اقتداره وبالجملة فمدن فرنسا للغني والفقير على حد
سواء وكل يستطيع ان يتمتع بالراحة والسرور

عيد مار بليز - لفيشي شفيح يدعى القديس بليز وعيد هذا القديس
يوافق اليوم الخامس من شهر آب ومن حسن حظنا تمتعنا بمشاهد هذا العيد
البديعة ففي اليوم المذكور ازدادت المدينة باجمل حللها وانتشرت التريات الكهربائية
في كل حذب وصوب وعزفت الموسيقى ونهادى الناس في الاسواق وبين
الحدائق وكانت ليلة مار بليز والحق يقال من اجمل ما رآته العين وسمعت به
الاذن وكانت المدينة تعج بالناس عجيماً لان اهل المدن القريبة كلها حضرت
الى فيشي بابهي الحلى والحلل وقد عقدت الاسواق في جوانب المدينة واصطفت
اوائل اللعب ونصبت الاعلام وما زال الناس في فرحهم حتى طلع الصباح

اكس الحمامات (اكس ليان)

بعد ان استوفينا من درس مياه فيشي عن كذب و تمتعنا بما فيها من روح
وريجان ودعناها فودعنا فيها ذوقاً ولطفاً وعلماً وادباً وصحة وركبنا القطار
السريع الساعة ٧٦٣٠ صباحاً ميممين وجننا شطر بلدة اكس الحمامات وما زال
القطار ينساب بنا بين حدائق غناء ومناظر تسحر العقول والالباب وجبال
مكسية بجلل سندسية وبرك تنعكس عليها بنايات تناطح السماء حتى الساعة

٣٦٣ بعد الظهر حيث وصلنا الى اكس . فتكون المسافة بين فيشي وهذه المدينة سبع ساعات وثلاث وخمسين دقيقة

توصيف اكس — هذه المدينة تعد الدرة الفريدة في مقاطعة سافوا بديعة البناء لطيفة الهندام يرتفع بعضها فوق بعض كدراج من زمرد فرش بالورود والرياحين شوارعها غاية في الانتظام والنظافة يكتنفها جبل ريفار وقسم عظيم من بحيرة بورجه وانها في مناظرها وموقعها الطبيعي ابهج واجمل من فيشي .
تبعد عن باريز مسافة ٥٨١ كيلومتراً ونقطع هذه المسافة بتسع ساعات في القطار السريع ترتفع عن سطح البحر ٢٥٨ متراً وهي كائنة في وادي فسيح تتجه من الشمال الغربي الى الجنوبي الشرقي مناخها معتدل هادئ لطيف لا اثر للضباب فيها تحيط بها جبال مرتفعة تقصد ترويحاً للنفس وذلك بعد المعالجة بمياه اكس . وفي المدينة المذكورة فنادق ومقاهي ومراسح كثيرة وفيها منازل مفروشة معدة للايجار يستطيع كل من الغني والفقير ان يجد مطلوبه وهي المركز الحقيقي الذي يرتاده الناس للقيام بسياحات عديدة ففي بضع ساعات يتسنى للسائح ان ينتقل من اكس الى الجبل الابيض Mont Blanc او الى ليرنيتز او الى جورا ولذلك تجد في المدينة شركات كثيرة معدة للنقل والسياحات في سائر الجبال والمناطق المجاورة

مياه اكس — معروفة منذ قديم من الزمن والمقول انه استشفى بها في عهد الرومانيين اي قبل المسيح عليه السلام ب ١٢٣ سنة وكان ينصرف بها جماعة من روساء الدين وفي الزمن الاخير بني عليها حمامات فنية على اخر طرز وهي الان ملك للحكومة الافرنسية مرتبطة بوزارة الصحة في باريز وهذه المياه تنفجر من ينبوعين الاول ينبوع الشب وحرارته ٤٦ درجة وكان يسمى قديماً ينبوع القديس بولس وهو يبعد عن الحمامات مسافة قليلة وقد حفروا له طريقاً ضيقاً طوله ٨٠ متراً يستطيع الانسان المرور منه حتى توصلوا للينبوع ذاته وهو

عبارة عن حوض تنفجر فيه المياه تفجيراً زرناء ورأينا في ذلك الكهف مفعول المياه في الصخور واشكال ستالاكتيت^(١) المدلاة واشكال ستالاغميت^(٢) البارزة والحقيقة ان هذا الكهف من بدائع الطبيعة وروائعها ومقادير المياه التي تنفجر من هذا ينبوع تعدل بخمسة ملايين ليترا في اربع وعشرين ساعة وقد جعل لهذا ينبوع خزان خاص يستوعب ١٣٠٠ متراً مكعباً من الماء ومن هذا الخزان يستمد الحمام مائه مدة اربع وعشرين ساعة

والينبوع الثاني يسمى ينبوع الكبريت وهو موجود في بناية الحمامات حرارته ٤٥ درجة وقد اعد له خزان خاص يستوعب من ٥٠٠ الى ٦٠٠ متر مكعب من الماء ومن هذا يتشعب الماء في الحمامات وخواص هذه الينبوعين واحدة تقر بيا وهي كبريتية حارة

حمامات اكس : اصغر من حمامات فيشي في مبناها وتجهيزاتها ومعداتنا ومع ذلك فان فيها من الوسائل الفنية المتنوعة ما يجعلها في مصاف المنتجعات الهامة ولقد نجوات في هذه الحمامات فوجدتها تحتوي على ما يأتي :

(١) ٣٧ مغطساً في غرف خاصة اما غرف النساء فانها مجهزة برشاشات خاصة للرحم

(٢) ٦ برك واسعة للسباحة حرارتها ٣٥ درجة تملأ كل يوم في الساعة الحادية عشر ليلاً

(٣) ردهتان كبيرتان للمعالجة كالرشاش القائم والدائري والـ

(١) ستالاكتيت Stalactite اشكال من الاحجار الكلسية معلقة في المغاير اثر نقاط المياه الكلسية

(٢) ستالاغميت Stalymite اشكال من الاحجار الكلسية بارزة في المغاير اثر نقاط المياه الكلسية

(٤) ٤٢ غرفة يستعمل فيها الرشاش والتمسيد معاً وفي هذه الغرف
ممسدون للرجال وممسدات للاناث

(٥) ٩ غرف للرشاش الموضعي وفيها ممسدون وممسدات

(٦) ٥ غرف للحمامات البخارية الموضعية

(٧) غرفة واحدة فيها صندوق للحمام البخاري العام

(٨) ٤ غرف واسعة لمعالجة الايدي بالحمامات البخارية

(٩) غرفة واحدة للاستنشاقات

(١٠) غرفتان للرشاش الصاعد

(١١) غرفة للحمامات القدمية

(١٢) سبيلان للشرب مجانياً

هذه حمامات اكس وهذه غرفها ومعداتهما بقي علينا ان نبحث عن

الامراض التي تعالج بهذه المياه وهي :

(١) الحدار المزمن (الروماتيزما) واشكالها مهما كان سببها « تسمى

او ميكروبي »

(٢) الحدار الحاد (الروماتيزما) والالم والتوتر اللذان يحدثان في

دور النقاهة

(٣) الالام العصبية واهمها العرق الانسر والتهاب العصب

(٤) النقريس

(٥) الامراض الجراحية التي تحتاج للتمسيد كالرضوض والزيغات

المفصلي والكسور وجروح الحرب

(٦) امراض الخنجرة والانف والحلق والمجاري التنفسية

(٧) الامراض الجلدية

(٨) الظواهر الافرنجية

وهناك امراض اخر كمرض السكر المزاجي والسمن الزائد والامراض الجلدية المزاجية والتشوشات المعائية والامساك والاسهال المزمن والالتهابات الرحمية

ولكن خواص حمامات اكس البارزة هي في الامراض المفصلية والروماتيزما ومدة المعالجة تتراوح بين ٢٥ — ٣٠ يوماً

ومياه اكس لا تصدر وانما يكتفي بالمعالجة بها شرباً واغتسلاً في المدينة ذاتها وقد تبين بعد الاحصاء ان عدد زوار اكس في السنة يتجاوز ٢١٠٠٠٠ فما هذه الثروة الطبيعية التي لا تنضب ، نقصد هذه المدينة في كل آن وزمان وفي فصل الصيف يزداد زوارها وفضلا الربيع والخريف هما احسن وقت يتمتع بهما الانسان في مناظر اكس وهواءها وفوائد الحمامات في كل الفصول على حد سواء ماء الشرب : في اكس ينبوعان باردان للشرب ويسميان الاول ينبوع كستين والثاني ينبوع القديس سيمون وقد خصص لهذين ينبوعين سبيلان للشرب مجاناً وخواصهما الطبية يدران البول لاحتوائهما على مادة البيكاربونات الكلسية واملاح قليلة وقد يوصي المريض بشرب قدحين من هذا الماء على الريق وقدح ونصف قبل كل طعام . ويوصي المريض ايضاً بعد المعالجة بمياه اكس ان يقصد الاماكن المرتفعة وذلك ترويحاً للنفس وتنشيطاً للجسم

محاذير مياه اكس . — المصابون بالسل او تصلب الشرايين او الامراض الحموية او الهزال الشديد او الضغط الدموي الزائد يتضررون من حمامات اكس فليحذرونها

تمتعنا بمناظر المدينة وهواءها وماءها وحماماتها بضعة ايام وكانت وايما الحق لذيدة للغاية ولما لم يبقَ لنا ما نشتهي بهيماً لنا للرحيل وركبنا القطار السريع الساعة ٧،٣٠ صباحاً ميممين وجهنا شطر افيان فوصلناها الساعة ٣،٢٣ اما الطريق بين اكس وافيان فهو من اجمل الطرقات ولا نجد فيه شبراً من الارض

دون زرع ناهيك عن مناظر الجبال الخضراء والبرك المتسعة ومدينة افيان
تبعد عن باريز مسافة ٦٢٥ كيلومتراً بالقطار السريع ترتفع مقدار ٣٨٠ متراً
عن سطح البحر واقعة في اجمل بقعة معتدلة من بقاع الارض يكتنفها من
الجهة الشمالية بحيرة جنيف البديعة ومن الجهات الاخرى جبال سندسية
خضراء والمدينة مبنية على مدرج درجته السفلية على البحيرة ودرجته العلوية
من المحطة فما فوق ولذلك فاكثرت بناياتها تشاهد البحيرة وانعكاس الجبال
عليها واذا وقفت على ساحل البحيرة ووليت وجهك شطر الشمال ثراءى امامك
لوزان الساحرة ومدن سويسره البحرية . ويالها مناظر تأخذ بمجامع
القلوب . وفي افيان من الفنادق والملاهي والمسارح ما يضاهي اعظم المدن
الاوربية . وهي في موقعها ومنظرها وهوائها اشبه شي بمدينة جنوة
في لبنان .

نفوسها الفان وتقصد من اقاصي المعمورة للاصطياف ولللاستشفاء

مياه افيان — مياه افيان لتفجر من ينابيع عديدة لا تختلف في تركيبها
الكياوي وحرارتها الطبيعية بعضها عن بعض واشهر هذه الينابيع ينبوع كاشا
وذلك بالنظر لقدمه وانتظام تفجره وسهولة الحصول عليه مياهه صافية رائقة
نقية لها طعم خاص وتحتوي على غازات الاوكسيجن والازوت والاسيد
كاربونيك حرارتها ١١,٦ في ميزان سانتيجراد وهذه المياه قلوية (بي كاربونات
كلسية خفيفة) خفيفة الهضم سريعة الامتصاص وهي تستعمل شرباً للاستشفاء
من امراض كثيرة وقد بنيت عليها حمامات القصد منها المعالجة بالمياه والرياضة
على اختلاف اشكالها وانواعها اموة ببقية الاماكن ذات المياه المعدنية

الامراض التي تعالج بمياه افيان — مياه افيان خير واسطة للادارار وغسل
الجهاز البولي ولذلك فان المصابين بالخصيات البولية والالتهابات الكلوية
والمثانويه ينتفعون جداً من شرب هذه المياه ولا تنحصر فوائد مياه افيان

بالجهاز البولي فحسب بل انها تفيد المصابين بالامراض الآتية :

(١) النقرس والامراض العصبية المزاجية كالصداع وبعض التفاعلات الجلدية كالحكة

(٢) عدم كفاءة الكلى والاحتباسات الملحمة

(٣) الضغط الدموي ونصلب الشرايين والحوادث القلبية الكلوية

(٤) التقيحات والالتهابات البولية كالتهاب البروستات وتضخمه والتهاب

الكلى والحصىات في المثانة والتهابات القضيب

(٥) تضخم الكبد الذي يعترى الاكولين والتهابات مجاري الصفراء المنبعثة

من حصىات او التهابات معوية

(٦) التشوشات الهضمية المعوية

وبالجملة فان افيان تقصد كثيراً للاصطياف وذلك لارتفاعها الذي يتراوح

من ٣٧٥ الى ٦٠٠ متراً ولاعتدال مناخها وتأثيره المسكن ناهيك عن الترتيب

والنظافة وجمال الموقع وكثرة الملاهي والفنادق واعتدال الاسعار ويستطيع

الانسان ان يصطاف في هذه المدينة بقيمة تضارع صوفر وبمحمدون ان لم

تكن اقل

وتزدحم المدينة من ٥ ايار الى ٥ تشرين الاول وهذا هو الموسم الذي تقصد

فيه ومياه افيان يصدر منها ملايين لجميع العالم فهي ثروة طبيعية وان شئت

فقل انها منجم من الذهب فحتى نستيقظ من رقادنا ونبحث مياهانا ونستثمرها

اسوة ببقية الامم فعندنا منها الشيء الكثير ولكنها لا تزال على عهد الطبعي

كما كانت زمن ابينا ادم عليه السلام

وما انتهينا من ترويح النفس ودراسة المياه المعدنية في افيان حتى عزمنا

على الرحيل فاخذنا تذكرة السفر وامتنطينا سفينة صغيرة معدة تنقل المسافرين

في بحيرة جنيف بين السواحل الافرنسية السويسرية وبأهلها سفينة جمعت

كل ما يرتاح اليه المسافر من مقاعد وثيرة وغرف انيقة وردهات واسعة
ومطعم حوى كل ما لذ وطاب وترتيب ونظام ونظافة واثقان فما كدنا نقرب
من مياه لوزان حتى سألنا مأمور الجمر ك ونحن في الباخرة عما تحتويه حقائبنا
فاجبنا فوضع اشارة خاصة على حوائجنا وهكذا سأل المسافرين الذين يقصدون
لوزان فاعلن كل منهم عما لديه وهكذا انتهى التفتيش بالباخرة دون اقل ازعاج
وقد كان المأمور يكتبني بتصريح المسافر فقط فمن كان معه ما يوجب رسم
الجر ك احواله الى ادارة الجمر ك في لوزان والحقيقة التي لا مرية فيها ان هذا
المأمور هو مثل اعلی للدب والاخلاق واللفظ والرزانة ولكم كان يفتش في الباخرة
على راحة المسافرين ويسهل لهم ما يعتورهم من الصعوبات اثناء ركوبهم الباخرة
ولم يمض نصف ساعة على ركوبنا من افيان حتى وصلنا لوزان فاقتربت الباخرة
من الرصيف حتى التصقت به ونزل الركاب براحة واطمئنان وكان بانتظارنا
صديق الحميم النطاسى البار ع الدكتور فائق بك عبوشي فركبنا سيارة وصرنا
للغرفة التي اعدت لنا وفي اليوم الثاني رافقنا الصديق في التجوال واخذ يدلنا
على ما في لوزان من معاهد علمية واماكن اثرية ومحال تجارية فالصديق الحميم
قضى ردها من الزمن في لوزان دراسةً وبجتهاً وتدقيقاً فكان مثلاً صالحاً لآبناء
العرب في الغرب ولقد تبين لي ان له مكانة حميدة في قلوب اهل لوزان يحسده
عليها الكثيرون

لوزان

لوزان مدينة بدیعة يرتفع بعضها فوق بعض كمدرج متناول الدرجات
قدمه في البحيرة ورأسه في مكان يدعي السينيال والمدينة متجهة نحو الجنوب
يكتنفها من بقية الجهات جبال وهضبات سندسية خضراء يتراوح ارتفاعها بين
٣٦٠ الى ٦٠٠ متراً وعدد سكانها ٨٥٠٠٠ الفاً ومناظرها غاية بالجمال تبسم

للشمس طيلة نهارها نظيفة الشوارع بديعة البناء يتخلل دورها حدائق غاية
بالجمال والترتيب .

منتزهات لوزان

انى توجهت في لوزان تجد حدائق غناء تقصد للترفيه في اوقات الفراغ
واهم هذه المنتزهات احراش جورا الواسعة وهذه الاحراش مغروسة بانواع
الاشجار الباسقة مساحتها (١٥٠٠) هكتار يحتشد فيها الناس في الاحاد
والاعياد وقد قال لي صديقي الدكتور عبوشي ان هذه الاحراش هي مجمع
الاحباب وحياة النفوس والالباب بقصدها التلامذة ابان الفحوص للدراسة
والاستظهار وقد جهزت بكثير من المقاعد وهناك مقهى بديع جهز بالآلات
الموسيقى والراديو وفي القسم القبلي من هذه الاحراش ارض مسدورة نصبت
عليها آلة يعرف منها ابعاد المدن الفرنسية وموقعها الجغرافية . والآلة جديرة
بالاعتبار وخليق بحكوماتنا ان تعني هذه الآلات الفنية ليكون الانسان
على بينة تامة من مواقع المدن المجاورة بالنسبة للمدينة التي هو فيها وقد شاهدت
ما يشبه هذه الآلة على ابواب الحافلات الارضية « مترو » في باريس تبين
للانسان موضعه من المكان الذي يختار الذهاب اليه . والحدائق العمومية
في لوزان اكثرها من هبات المتمولين وتسمى كل حديقة باسم مهيها ولا
حارس لهذه الحدائق سوى جملة كئبت على الواح عديدة في انحاء الحديقة
وهي « هذه الحديقة في حماية الشعب » وهذه الجملة وحدها تحرس الحديقة واثمارها
من ايدي الناس

ابنيته وشوارعها

ابنية لوزان اقل ارتفاعاً من ابنية باريس ولكنها صحية للغاية فلا تجد بيتاً
الا وحوله حديقة مغروسة ومرتبة على لمحسن ترتيب وهناك كثير من البيوت
الرحلة — ٥

والدور معدة للايجار بأجرة نثرواح من فرنكين سويسري الى عشرة فرنكات (الفرنك السويسري يعادل خمسة فرنكات فرنسية اي خمسة وعشرين غرشا لبنانيا) وهي في ترتيبها ونظافتها ومعداتنا اللازمة احسن من بقية البلاد وليس في لوزان من الضوضاء والحركات الشديدة ما يزعج الناس فالحياة في لوزان هادئة ساكنة ينام الانسان فيها ملاء عينيه اما شوارعها فليست بشيء بالنسبة لشوارع باريز واتساعها . واهم شارع فيها هو شارع سن فرنسوا والطقس فيها معتدل بعكس باريز وبالجملة فلوزان مدينة توافق طلاب العلم ومحبي البحث والتدقيق واهم نقطة في لوزان هي ميدان سنت فرانسوا ويعد المركز التجاري الهام في المدينة

المدارس والجامعات

في سويسرا سبع جامعات كبرى وهي في برن وزوريخ وبال وجنيف ولوزان ونوشاتيل وفريبورغ وهذه الجامعات جامعة لجميع الشعب من طب وهندسة وادب وتجارة وحقوق واجتماع وسياسة الخ . والتعليم الابتدائي في سويسرا اجباري وعام في القرى كما في المدن لا فرق بين ذكور واثاث وقد اخذت الحكومة السويسرية على عاتقها مقاصصة كل من يهمل تعليم اولاده ولذلك من الصعب وجود امي في سويسرا اما التربية فحدث عنها ولا حرج فهي في غاية من الرقي وكيف لا تكون كذلك والام مدرسة تلقن ابنائها منذ الصغر الاخلاق الحميدة والتربية الصحيحة والمبادئ السامية وهناك جمعيات تساعد الفقراء على تهذيب اطفالهم ورياضتهم البدنية مجانا ولذلك فالتربية الصحيحة منذ الصغر مما جعلت الجرائم نادرة للغاية فقلما تسمع بحوادث القتل والانتحار او السرقات فاشغال المحاكم قليلة وبعض البلاد خالية منها فالتربية الحقة تعلم الانسان واجبه ومتى عرف المرء ماله وما عليه فلا سبيل للخصام

والنزاع ولا حاجة للحكام فبالانصاف تستريح القضاة وتستقيم الاعمال

الدين

الشعب السويسري متدين ولذلك ففي ايام الاحاد والاعياد تقفل الاسواق وتكتظ الكنائس بالمصلين واكثر الناس يصلون ويدعون قبل الطعام وبعده حمداً لله تعالى وشكراً على آلائه

ولا مربة ان الامة السويسرية اكثر الشعوب الاوربية ثقى وعبادة واشدها محافظة على التقاليد القومية

الجندية

سويسره مملكة محايدة ترغب في السلام وتسعى لتحقيقه ونشر تعاليمه ولكنها لا تتكل على ما يلوكة السنة السامة من الكلمات الذهبية والمعاهدات الدولية بل انها يقظة منتبهة للطوارئ مسلحة باحدث الاسلحة مستعدة للدفاع عن كيانها في كل آن وزمان والخدمة العسكرية فيها اجبارية ومفروض على من بلغ العشرين من الذكور ان يلتحق بالجيش مدة شهرين حتى يتعلم الرماية واصول الحرب وعليه ان يتمرن كل سنة بضعة اسابيع تحت نظارة احد الضباط حتى اذا مست الحاجة يكون على استعداد تام

حاصلات سويسرا وصادراتها

الشعب السويسري يكتفي بما تخرجه مصانعه من مأكل ومشرب وملبس وقلماء يعني بالحاجيات الغربية وقد اشتهرت سويسرا بالجبن والحليب (نستله) والشوكولاته وساعاتها المشهورة بالدقة والضبط (لونجين . اوميكا . زينيت) ولها مصنوعات حريرية وطنية تصدر لانهاء العالم

وفيهما معامل للعقاقير الطبية والكيمائية . وللاصطياف مورد عظيم لان سويسرا محط رحال الاغنياء من كل العالم يقصدونها في الصيف ترويحاً للنفس

وفي الشتاء للتمتع بالمناظر البديعة وللقيام بالالعب الرياضية الثلجية وبالنظر لجودة مناخها فانها تعد ملجأ للمسؤولين يؤمنونها من كل حذب وصوب .

الجمعيات النافعة في لوزان

في لوزان جمعيات كثيرة تعمل على مكافحة الامراض الاجتماعية كالسل والزهري والمشروبات الروحية وتعرف هذه بجمعيات الصليب الازرق وهناك جمعيات اخرى علمية واخرى انسانية لمساعدة العجز وتعليم العميان ومساعدة البؤساء والاغنياء . تبذل في سبيل هذه الجمعيات كل ما عز وهان رفقا بالانسانية فتمتعي يعرف اغنياؤنا ما عليهم من الواجبات وينصرفون الى خدمة امتهم خدمة صالحة نافعة فينفعون غيرهم واحب الناس الى الله انفعهم لعياله .

نفسية السويسريين

الشعب السويسري ديموقراطي بكل ما في هذه الكلمة من معنى يحترم القوانين ويحتفظ بما ورثه عن ابائه من العادات والاخلاق الحسنة ولا يابه لما تقذفه المدنية الزائفة من ازياء التبهتك والخلاعة فهو حريص على الجد والزانة متمسك بوطنيته شفق على البؤساء محب للنفع يندفع في تخفيف الآم الانسانية بكل ما يستطيع والحكومة لا تحتاج في تنفيذ اعمالها الى موظفين كثيرة فالشعب يعرف ماله وما عليه فيحاسب نفسه ويدفع من ارباحه للحكومة جعلاً خاصاً ولا يراقبه في اعماله سوى وجدانه وحب لأمته وحكومته ومما هو جدير بالذكر ان نساء لوزان لا يعبان بالثياب القصيرة وصبغ الشفاء وتحمير الحدود وان كان هناك من شذذن عن ذلك فهن غريبات او متمسكات لا يقام لهن وزن ادبي البتة وترى نساء لوزان ينفرن منهن وينظرن بهن شذراً فما احرانا بنهد ما لفظته اوروبا من ازياء لا تأتلف مع الاخلاق

في شيء وما اولانا بالمحافظة على تراثنا الادبي قبل ان تجرنا المدينة فتجعلنا
كأن لم نكن بالامس

الاسبوع الوطني

يندفع السويسريون في ترويج صناعاتهم وتجارتهم بكل ما استطاعوا
وهم يفتخرون بما تصنعه معاملهم من لباس وما كل ومشرب ولا يعدلون
عن مشتراه ولو كان اكثر قيمة وقل متانة من غيره وقد جعلوا من سنتهم
اسبوعاً سموه (الاسبوع الوطني) والقصد منه ان لا يبتاع فيه الا كل ما هو
من مصنوعات سويسرا ومنتوجاتها فترى الناس يهرعون الى مشترى حاجياتهم
منه مهما بلغ ثمنها ويحبذوا لو تحذوا بلادنا حذو غيرها فتجعل من سنتها اسبوعاً
وطنيّاً يكتفي فيه بمشترى المصنوعات الوطنية ويعرض عن الاقمشة التي تشحنها
اوروبا استنزافاً لاموالنا . فالاستقلال الاقتصادي شرط لازم للحياة الحرة .

وقاية الصحة في لوزان

حيثما اتجهت في لوزان لا ترى ذبابة ولا بعوضة ولا شيئاً من فضلات
الطبيعة فشوارعها على غاية من النظافة مجهزة بصناديق خاصة لالقاء بعض
القشور والاوراق ويحظر القاء اي شيء على قارعة الطريق حفظاً للصحة العامة
ووقاية من الامراض ولا تمر بشارع الا وتجده فيه لوحاً في الارض كتب عليه
(لا تبصق) ولا مخالفة الا من بعض الاغراب

مناخ لوزان

لمدينة لوزان مزايا صحية عديدة منها :

(١) تفاوت بعضها عن بعض بالارتفاع فادناها بعلو ٣٧٥ واعلاها يرتفع
٦٥٠ متراً عن سطح البحر .

٢) تفاوت بعضها عن بعض بالحرارة فبينما يزهر الكرز في ادناها تجد اعلاها مغطى بالثلوج .

٣) جوارها لبحيرة جنيف وهذا ما جعل هواها معتدلاً لطيفاً نظيفاً مقوياً للأجسام في كل الفصول .

٤) انتظام ابنتها وترتيبها ترتيباً صحيحاً

٥) مناظرها البديعة

فهذه المزايا جعلت لوزان قبلة السياح بقصدونها من كل مكان ترويحاً للنفس وانتجاعاً للصحة وفي الحقيقة ان نظافة المدينة وادب اهلها واعتدال مناخها وروعة مناظرها مما جعلها في مقدمة البلاد الاوربية . وفي لوزان ١٥٠ طبيباً وهؤلاء الاطباء على جانب عظيم من العلم والاختبار ولا اكثرهم مستشفيات خاصة هي على غاية من الانتظام وحسن المعاملة

الاقامة في لوزان

في لوزان فنادق ومساكن عديدة معدة للايجار ولقد احصيت الفنادق فكان عددها ٤٥ فندقاً وهذه الفنادق تحتوي على ٤٠٠٠ سرير وهناك ايضاً غرف وبيوت مفروشة معدة للايجار ولقد علمت ان كثيراً ما لا يستطيع الغريب ان يجد سريراً ياي اليه فيعود الى افيان لتحضية الليل ولقد استطعت بمساعي صديقي الدكتور عبوشي ان اجد غرفة مستوفية الشروط وجدت فيها راحة وهناء لم اجدهما في الفنادق واني اوصي مواطنينا الكرام ان يجعلوا سكنهم في غرف خاصة فيدرسون نفسية السويسريين عن كذب ويتعرفون على ما هم بحاجة اليه . والعائلة في سويسرا هي المثل الاعلى للتربية والترتيب والنظافة والهدو والسكون ولا ريب ان السويسريين هم في مقدمة الامم علماً واخلاقاً .

لوزان مدينة العلم

ان اعتدال الهواء وقلة الملاهي وروعة المناظر وانتظام الحياة والتربية الاجتماعية الراقية من اهم العوامل الحافزة الى طلب العلم وليس في مدن اوروبا مدينة جمعت كل هذه العوامل كمدينة لوزان ولذلك نقصد من افاسي المعمورة طلباً للعلم ووقوفاً على الفنون الراقية . وقد انشأت الحكومة السويسرية في لوزان مدارس عالية عديدة منها ما يعلم الالهيات ومنها ما يدرس الادبيات ومنها الحقوق والطب والهندسة والعلوم الاجتماعية والسياسية والموسيقى والتجارة العليا الخ وبالمجمل في لوزان يجد كل محب للعلم مبتغاه وهذه المدارس تعج بالتلامذة الوطنية والاغراب عجباً ولا مريبة ان لوزان والحالة هذه هي مدينة العلم واحر . بكل محب للعلم والاختصاص ان يقصد باريز او لوزان فيجد ما تشتهيهِ نفسه .

الرياضة في لوزان

الشعب السويسري محب للرياضة يندفع في تقوية بنيته وتنشيط جسمه ما استطاع الى ذلك سبيلاً فلا يترك فرصة تمر الا ويقوم بتحريك مفاصله تحريكاً يعود على جسمه وعقله بالنفع التام وقد انشئت نواد خاصة لجميع الالعاب الرياضية كلعب السيف ولعب الفوتبول والركض والقفز والتزحلق والسباحة الخ وقد انشئت حمامات خاصة القصد منها معالجة الامراض المزاجية معالجة طبيعية وهذه الحمامات تدار بمعرفة خبراء بالرياضة بحيث يصفون لكل مريض ما يناسبه من الحركات ومدة المعالجة في هذه الحمامات تتراوح بين اثني عشر وثلاثين يوماً وللسن والاستعداد ميزات خاصة وفي الحقيقة ان الرياضة بالماء من اهم مقومات الصحة فهي تعد منبهة مقوية ولكل من الامراض حركات وتمارين خاصة وهناك اساندة خيرون يدربون الناس على ما فيه نفعهم ويا حبذا لو حذا

الخبيرون بالرياضة عندنا حذو غيرهم فانشاؤا دوراً وحمامات للاستشفاء فيكون لهم بذلك اجرة واجر عظيم

الملاهي في لوزان

ليست ملاهي لوزان ذات شأن بالنسبة لملاهي باريز ولعل صغر المدينة والتربية الاجتماعية واندفاع القوم في سبيل العلم اندفاعاً كلياً وقلة الغريب كان حائلاً دون كثرة الملاهي واتساعها . ومع ذلك لا تخلو من مراسع منتظمة تمثل فيها الروايات البديعة ودور للصور المتحركة الناطقة (السينما) وردهات لالقاء المحاضرات العلمية والصناعية والسياسية

وبالجملة فمدينة لوزان تفتخر بالعلم والجِد والنشاط والعمل أكثر منها بالملاهي والفسافس فهي بلاد جبلية لا تؤتي أكلها الا بشق النفس ولذلك فابناءها على غاية من قوة الارادة والصبر والجِد والعمل . وهذا كله يجعلهم بعيدين عما من شأنه ضياع اوقاتهم بما لا يجدي نفعا

هذه هي لوزان وهذه هي عناصرها الاجتماعية ذكرتها بصورة موجزة ليحيط القاري الكريم علماً بما وصل اليه القوم من العلم والاخلاق والتربية الصحيحة وليكون خير داع الى اقتباس مآثر الغرب الحميدة والاعراض عما من شأنه يدعو الى التهمك والخلاعة والتهافت على المنكرات فليست المدنية وائم الحق سوى العلم الصحيح والتمسك بالاخلاق الحسنة والتقاليد السامية . ولم يبلغ الغرب الى ما بلغ اليه الا بالثبات والعلم والتمسك بالنافع والاعراض عن الضار سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة تبديلاً .

وبعد ان انتهيت من لوزان دراسة واختباراً عقدت النية على زيارة مصاحبا وقصدت اعظمها واهمها في مدينة ليزن رغبة بالوقوف على ما وصل اليه الطب الحديث في معالجة الامراض الصدرية وبخاصة مرض السُل الذي فتك وما

زال بفتك بالانسانية فتكاً ذريعاً وجباً بالاطلاع على ما ذهب اليه المتخصصون من وسائل الوقاية لأزفها الى مواطني الاعزاء ليكونوا على بينة من امر صحتهم والوقاية خير من العلاج .

ليزن

ليزن مدينة صغيرة جبلية تتصل بلوزان بخط كهربائي يرتفع ادناها ١٢٥٠ واعلاها ١٥٥٠ متراً عن سطح البحر وهي واقعة في الشمال الشرقي من بحيرة لينان (جنيف) متجهة نحو الجنوب اتجاهها تماماً يكتنفها من الشمال والشرق جبال مرتفعة واحراش كثيرة يمنعان عنها الهواء الشمالي والشرقي وهي والحالة هذه تتصف بهواء هاديء وبشمس مشرقة منيرة

مناخ ليزن . — ميزات ليزن شيان الاول ارتفاعها والثاني جوارها بحيرة جنيف فالارتفاع مما يجعل هواءها جافاً ويجعلها اكثر عرضة للشمس من المناطق المنخفضة وقربها من البحيرة يعدل حرارتها ويلطفها . ولقد تميز لي من المرصد الجوي ان الحرارة الوسطى في ليزن في الشتاء ١٦،٨ وفي الربيع ٣٦،٨ وفي الصيف ١٢،٣ وفي الخريف ٦٦،٨ وفي الشتاء تسقط الحرارة حتى العشرة تحت الصفر وذلك نادرة للغاية اما الرطوبة النسبية فمعدلها الاوسط في الشتاء ٥٣٦٥ ٠/٠ وفي الربيع ٦٤٦٣ ٠/٠ وفي الصيف ٦٧٦٧ ٠/٠ وفي الخريف ٦٧ ٠/٠ والشتاء في ليزن قليل وقد يشاهد شيء من الضباب في الاوقات التي تزداد فيها الرطوبة وبالتنظر لمميزات المدينة الصحية والطبية ارتأى رهط من الاطباء تأسيس مصنع للمسولين فتألفت شركة قوامها المتمولون والاطباء واصحاب الفنادق واخرجوا هذا المشروع من حيز الفكر لحيز العمل فانشأوا سنة ١٨٩٠ مصحاً سموه النزل الكبير استطاعوا ان يستقبلوا فيه ثمانين مريضاً وازدياد الاقبال وتحقق النفع والنجاح حدا بهم الى استكمال هذا المشروع

المفيد فأمسوا مصحات اخرى وقد بلغ عددها اليوم العشرة وذلك عدا عن الفنادق والمساكن والغرف التي انشأت خصيصاً للمرضى واصبح من المستطاع قبول الفني مريض في ليزن وفي جولتي في هذه المدينة تبين لي ان مساكنها وفنادقها مكتظة بالمرضى وظواهر التحسن والانشرائح بادية على وجوههم وكيف لا تتحسن صحتهم وتشرح صدورهم وقد توفر لديهم حسن المناخ ولطافة المنظر وجمال البناء ونفاسة الغذاء وبراعة الاطباء ناهيك عن النظافة التامة ووسائل السلوى وقد اطلعت على احصاء رسمي اجرته ادارة المستشفيات في ليزن عن ثماني سنوات متعاقبات فتبين لي ما يسر القلوب وتستأنس به النفوس واليك معدل الشفاء في الادوار الثلاثة من السل :

في الدور الاول

شفاء ٩٥ ٠/٠ تحسن ٥ ٠/٠ بدون نتيجة ٠/٠ صفر

في الدور الثاني

شفاء ٣٠ ٠/٠ تحسن ٦٠ ٠/٠ بدون نتيجة ١٠ ٠/٠

في الدور الثالث

شفاء ١ ٠/٠ تحسن ٥٠ ٠/٠ بدون نتيجة ٤٩ ٠/٠

ولا ينتفع من مناخ ليزن المسالون فحسب بل ان المصابين بفقر الدم وضعف البنية والتهاب القصبات وداء البهر وذات الجنب والناقيين من الامراض الحادة والاطفال البطيء النمو ينتفعون من هذا المناخ انتفاعاً عظيماً وقد رأيت منهم جماعة تنشطت قوتهم وعادت صحتهم وازداد وزنهم وذلك بعد ان قضوا مدة قليلة متمتعين بما هنالك من هواء نقي ومناظر خلابة وحياة منتظمة

طرق المعالجة

المعول عليه في معالجة المسلولين اشياء كثيرة منها :

- (١) المناخ والارتفاع
 - (٢) مراقبة الاطباء المتخصصة وارشاداتهم
 - (٣) انتظام الحياة وفقدان ما يثير العواطف
 - (٤) حسن الغذاء والاحتواء عن الضرر
- هذا من الوجهة الصحية اما من الوجهة الطبية فانهم يعولون على مادة التوبركلين والمصل والابرة الهوائية والمعالجة بالشمس والسانوكريزين والسولغانال وانخ وذلك عند فشل الوسائط والطرق الصحية . ولقد تبين لي اثناء اقامتي في ليزن ان اكثر المسلولين لم يحتاجوا للوسائط الدوائية بل ان الوسائط الصحية وحدها كانت كفيلة لهم باستعادة صحتهم

نظرة في المصحات

المصحات في ليزن كثيرة قسم منها خصص لمعالجة المصابين بالسل الرئوي وقسم منها خصص لمعالجة السل الجراحي ولكل من الذكور والاناث والاطفال مصحات خاصة وقد جهزت بانخر الاثاث وحدث الالات ولنصف للقاريه الكريم المصح المسمى Grand Hotel الفندق الكبير ليقف على ما وصل اليه الغريبون من الرقي والتقدم والانتظام

سمي هذا المصح بالنزل الكبير مراعاة لعواطف المريض واطمئناناً لاهله وذويه لان صدى الفندق غير صدى المصح فالاول مبشر والثاني منفر ويرتفع هذا المصح (١٤٥٠) متراً عن سطح البحر ويبعد مقدار ساعة ونصف عن مدينة مونتره (مونتره واقعة على بحيرة جنيف) يتصل بها بخط كهربائي مسنن تنسلك عليه الحافلات ليلاً نهاراً والمصح المذكور مكشوف الى الجنوب مستور

عن الشمال تحيط به الاحراش وله مناظر على جبال الالب تاخذ بمجامع القلوب
اما البناء وانتظامه واتساعه فحدث عنه ولا حرج غرفه مجهزة بفراش وثير
تحتوي على كل وسائل الراحة من مياه حار وباردة وتلفون وحمامات وشرفات
واسعة يتمتع بها المريض بنور الشمس وفي المصح حديقة غناء وردحات واسعة
للعب البليارد والموسيقى والسينما والتياترو وكنيستاتن كاثوليكية وبروتستانتية
ومصرف ومكتبة تحتوي على ١٢٠٠٠ مجلد يظهر كل كتاب عقيب استعماله
باجهزة خاصة وهناك موسيقى خصص للضرب على البيانو لانه ثبت لدى مهرة
الاطباء ان الموسيقى مما تساعد على الشفاء وتسليه المريض وبالجملة فالمصحات في
ليزن لا تضاهيها مصحات العالم كله ولذلك نقصد من اقاصي المعهورة

اما الاسعار فليست بشيء بالنسبة للفائدة المحسوسة ففي الفندق الكبير تتراوح
من ٢٥ فرنكاً سويسرياً^(١) الى ٤٥ فرنكاً اما في المصحات الاخرى فالاسعار
اقل فهي تتراوح من ١٣,٥٠ الى ١٥,٥٠ فرنكاً والسعر يتناقص اذا كانت
الغرفة ذات سريرين ويقوم بمعالجة المرضى اطباء مهرة متخصصة تحت رئاسة
البارع الدكتور Dr. Jaquerod صاحب التأليف العديدة بالطب سيما بالامراض
الصدرية ومن الاطباء المشهورين المعول عليهم في ليزن الدكتور Dr. René Galland
فقد كان لي خير معين في الاطلاع على ما وصل اليه الطب الحديث فله شكري
على عمر الايام

اما السل الجراحي فقد اتخذ له مؤسسة خاصة برئاسة البارع الطبيب
Dr. A. Rollier وفيها يعالج المصابون بالسل الجلدي او العظمي او المعائي
والعلاج المعول عليه هو الشمس والمعتقد ان السل الخارجي او الجراحي ليس
هو بمرض موضعي فحسب انما هو مرض عام ولذلك فمعالجته تقوم باصلاح الجسم

(١) الفرنك السويسري يعادل ٢٥ غرشاً سوريًا

وتدبير الجرح معاً والشمس احسن علاج في هذا الشأن لانها في الاماكن المرتفعة من احسن المقويات والمعمرات للجسم واشعتها تفعل فعلاً خاصاً في السبل الخارجي فتوجب تسكينه والتئامه ولا مرية ان الشمس علاج ولا يصح تناول العلاج الا بمقدار وظروف خاصة فجدير بالمصابين ان يستشيروا اهل الذكر قبل التعرض لما ليس لهم به علم وذلك خير وابقى . ولقد رايت كثيراً من المصابين بلسين العظم والكساح والضمور والجروح المزمنة والنقهاء بعد العمليات قد نالوا صحة جيدة في هذا المصح

ومما هو جدير بالذكر والاعتبار مصح يتعلم فيه المصابون بالسبل الجراحي انواع الصنائع فكل مصاب حرفة خاصة يتسلى بها وينتفع ببعض ريعها ولقد جعل لكل مرض حرفة خاصة بحيث اذا قام بها المريض لا تؤثر على صحته تأثيراً سلبياً فالمصاب بقدمه يستطيع ان يشتغل باي عمل يدهوي والمصاب بيديه يستطيع ان يقوم باي عمل رجلي ولقد وجدت بين هؤلاء المرضى من يقوم بتصليح الساعات والرسم والحفريات الخشبية والتجليد وتدوير ما كانت الخياطة والحقيقة التي لا مرية فيها ان هذا المصح من ابداع ما رآته عيني في رحلتي هذه وهو مصنع او معمل تجد فيه اكثر الصناعات اما المرضى فهم عراة الا ما سترعورتهم يتعرضون للشمس اثناء قيامهم بالعمل طيلة نهارهم باصول وطرق خاصة يرشدهم اليها الطبيب المتخصص ولقد برهن الاحصاء على ان اكثر المصابين بالسبل الخارجي يجدون الصحة التامة في هذا المصح الصناعي العجيب وباليات لنا مثله في بلادنا وباليات اغنياءنا ينصرفون الى خدمة امتهم بمثل هذه المشاريع النافعة

نظرة في السبل

لما كان القصد من زيارة ليزن الوقوف على ما وصل اليه الطب الحديث في

مرض السل ومعالجته وطرق الوقاية منه احببت ان اتحف القراء الكرام بما شاهدته واطلعت عليه وادخلتني الاختبارات اليه ليكون النفع اعم والفائدة اتم

عدوى السل ٠ - السل مرض معدٍ وليست عدواه سريعة كالامراض البائية اعني الجدري والكوليرا وانخ وقد قال الاستاذ جاكرو كبير الاطباء في ليزن ان هذا المرض لا ينتقل باستنشاق الهواء الملوث بانفاس المسلولين مستدلاً باختبارات الطبيبين كاديك وماله في ليون حيث انهما حبسا حيوانات سليمة في غرفة ملاءى بانفاس المسلولين فلم يصيبهم المرض رغم استنشاقهم هذا الهواء الملوث مدة طويلة . جراثيمة هذا الداء لا توجد الا في الانسجة المريضة وفي المواد المندفعة من هذه الانسجة فالبصاق في السل الرئوي والقيح والغائط في السل الموضعي والمعائى مما يحتويان على هذه الجراثيمة الخبيثة ولذلك فعزل المريض وتطهير السوائل والبصاق بصورة فنية من احسن الوسائل لمنع انتشار العدوى . واذا روعي هذان الشرطان اعني العزل والتطهير فلا يبقى ثمة سبيل للعدوى فيتناقص المرض ويزول تماماً اما العدوى التي تحصل من جراء تناول اللحوم الملوثة او اللبن الملوث فامرها سهل يستطاع مكافحتها بطرق عديدة وبالجملة فالسل اذاً مرض يسهل توقيه اكثر من بقية الامراض المعدية .

فالمسلول في زماننا هذا اصبح اقل خطراً على اهله وذويه منه منذ عشرين ثلاثين سنة ولقد دلت الاحصاءات في اكثر المدن على ان وفيات السل اليوم اقل منها في الامس ومن رأي الدكتور جاكرو ان العدوى العائلية اصبحت اليوم نادرة جداً فكثير ما يصاب احد افرادها وتبقى كلها سليمة متمتعة بالصحة والعافية ومما قاله ان المرض اصبحت وظائفه خفيفة عن ذي قبل لان العدوى قد نقصت (١) فالترداد الزائد على المسلولين وكثرة الجراثيم الدرنية

(١) لعل الاستاذ يستشهد بمرضاه في سويسرة حيث يعرفون وسائل

في الجسم مما يدعو الى اشتداد وطأة المرض وقد عرف الناس ذلك فتوقوه
فمساكنة مسلول واقف على مرضه مطلع على الطرق الواقية ليس فيها من
الخطر ما تظنه العامة اما المسلول الجاهل الذي يبصق انى كان ولا يتمسك
باهذاب النظافة فانه مصيبة عظيمة على كل من يساكنه وقد يكون داع
لانتقال المرض بصورة خطيرة فالتدابير الواقية من اهم العوامل في مكافحة السل

ولا يخفى ان المسلول قد يزيد مرضه شدة وانتشاراً فيعدي نفسه مرة ثانية
وذلك اذا لم يتق شر بصاقه والاثقاء ينحصر بالبصق في مبصرة خاصة محكمة
الغطاء وتطهيرها بعد الاستعمال بالحرق او بمواد مطهرة كالسليمانى والفينيك
والكريزيلول والح (١) وليحذر المريض من ابتلاع بصاقه فان ذلك مما ينقل
المرض لمعه وهناك الطامة الكبرى فالنظافة مما تساعد على الشفاء والوقاية العامة
وتولم يكن للمصحات من فائدة سوى النظافة والوقاية العامة لكفها فخرأ
جزى الله القائمين بها في مشارق الارض ومغاربها خيراً واليك ايها القارىء
الكريم بعض مواد من التعليمات الصحية المعلقة في مدينة ليزن :

(١) ممنوع البصاق على الارض وفي العجلات والترامويات والسيارات الخ
ويقتضى على المريض ان يكون معه مبصرة خاصة ذات غطاء محكم الوضع

(٢) يحظر على المرضى البصاق في مناديلهم

(٣) يرجى من سكان ليزن اعلام الشرطة او الطبيب عن كل مريض

الوقاية ولو زار بلادنا لرأى ان السل اذا دخل بيتاً لا يبقى فيه ولا يذر ولقد
شاهدت بيوتاً كثيرة عصف بها هذا المرض فاصبحت كأن لم تكن بالامس
وما ذلك الا لجهل في طرق الوقاية هداانا الله الى سواء السبيل
(١) راجع كتاب الوقاية من الامراض المعدية للمؤلف

اللتام وتتحقق ثمة ان لكل داء دواء

(٤) يقتضي تطهير الامكنة المعدة للايجار عقيب كل مريض
وهناك شروح عن كيفية تطهير الاماكن والمباصق والحاجيات ضربنا
صفحة عنها

(٥) واخيراً يجازى المريض المخالف للنظم الصحية بجزاء تقدي يبلغ ٣٠٠
فرنكاً سويسرياً ولوراعى المرضى عندنا هذه النظم التي لا تخرج عن حد
النظافة لحصر المرض وحفظت الصحة (والنظافة من الايمان)

هل يشفى المسلول

المعتقد قديماً ان الانسان اذا اصيب بالسل بعد عنه الشفاء ولازمه اليأس
والقنوط حتى يقضي الله امره ولقد تحقق اخيراً لدى كثير من الاطباء ان
السل مرض قابل للشفاء كبقية الامراض بعكس ما ذهب اليه الاقدمون
وكيف لا يكون كذلك والله ما انزل داء الا وانزل له الشفاء وفي الكائنات
التي تحيط بنا اسرار طبية شفاءية لا تزال طبي الخفاء وسيهيض العلم عنها
فالسل مرض يشفى ولقد شاهدت كثيراً من المسلولين في مختلف الدرجات
عوفوا حتى ان منهم من شفي دون علاج . فليطمأن المسلول بالاً وليعلم ان
مرضه كبقية الامراض يخف ويشفى بالاعتناء والنظافة والعلاج ويزداد
بالاهمال وللانسان على نفسه بصيرة

العلاج

لا يزال العلماء يبحثون عن دواء شاف للسل منذ قديم من الزمن وقد
توصلوا اخيراً الى اكتشاف املاح ذهبية ساعدت كثيراً في قتل الجراثيم
وتوقيف المرض ولكنهم لم يستطيعوا حتى الان ان يتوصلوا الى ما يغير استعداد

الانسان لهذا المرض ولقد شاهدت كثيراً من المرضى عولجوا بالاملاح الذهبية فنالوا الشفاء التام ولم يمض على شفائهم مدة حتى وقعوا في المرض ذاته وهذا ما يبرهن على ان الاملاح الذهبية مهما كانت فتاكة في جراثيم السل ليس بمقدورها ان تغير شيئاً من استعداد الانسان لهذا المرض فلا يكاد يشفى الا وتهيجه جراثيم السل (وما اكثرها في افواهنا ومحيطنا) فيقع ثانية في المرض . وعلى كل فالاملاح الذهبية عدلت شيئاً من وطأة المرض وقد يلجأ الى الابرة الهوائية وهي من احسن العلاجات اذا استعملت في الظروف الملائمة والبعض يعول على التوبركلين والحاصل لم تحتجم كلمة العلماء حتى الان على دواء قطعي يصح الاعتماد عليه بصورة مطلقة في جميع ادوار المرض . وفي زيارتي للمصحات في ليزن وقفت على ما يعتمد عليه في معالجة المسلولين تبعاً لاراء الاستاذ حاكمه رو التي نشرها حديثاً والتي يتلخص تعريبها بتصريف بما يأتي :

يعول في معالجة السل في مدينة ليزن على اصول اربعة :

١) الراحة المطلقة

٢) السكن في امكنة ذات هواء طلق ومناخ مقوٍ ومنشط

٣) التغذي بالاغذية المقوية الجوهرية

٤) مراعاة القواعد الصحية مراعاة تامة

وهذه الاصول هي المعول عليها في الدرجة الاولى في مصحات ليزن واذا لم ينتفع بها فيعالج بالابرة الهوائية Pneumothorax والاملاح الذهبية وغير ذلك من الوسائط الجراحية والكيميائية . وسنبحث الان عن هذه الاصول الاربعة بصورة موجزة لتكون للمسلول عوناً في تدبير صحته وثقوية بنيته وليثق ان الكثيرين الذين اتبعوا هذه الاصول قد نالوا الشفاء وهم الان في مجبوحة من الصحة والعافية والاحياء الاخير في ليزن اكبر شاهد على ذلك .

الراحة المطلقة

يقتضي على المريض الذي يتحقق مرضه ان يهرع الى ترك جميع اعماله العقلية والبدنية مهما كلفه الامر قبل ان يتمكن المرض فيه فيندم ولات ساعة مندم . ولا يخفى ان مرض السل خال من الالم المزعج وهذا ما جعله اشدّ اخطراً من بقية الامراض فالالم ينذر صاحبه بلزوم الابتعاد عما يشيره ويزيده ولو كان الجسم مجرداً عن الشعور بالالم لما استطاع ان يعيش لان الانسان يتعرض في كثير من الاحيان الى جروح وحروق ان لم يدفعه شعوره بها لكانت عليه القاضية . ومما لا مرية فيه ان الخطر يتناسب مع الشعور بالالم فكما كان العضو قليل الشعور كلما كانت اصابته داعية للخطر والرئة مثل اعلى لقلة الشعور وضعف المقاومة لانها لا تنذر صاحبها بالخطر ولا تستطيع ان تقاوم مقاومة بقية الاعضاء فاصابتها بالمرض اذاً مما يؤخذ بعين الانتباه والاعتبار . ولو كانت السل مرضاً مؤلماً لما اقتضى تنبيه المريض به الى لزوم الراحة لان الالم وحده ينذر صاحبه فيرغمه على دفع ما يضره . ولذلك يقتضي على المسلول ان يجعل من نفسه شعوراً بصور له ان مرضه اشبه شيء بجرح لطيف تؤذيه كل الحركات فتدعو الى تقاعه . فراحة الرئة تقوم بترك ما يزيد حركاتها من المشي والركض والرياضة ولا يستغنى عن راحة الجسم كله في معالجة المسلولين لان الراحة العامة تؤثر على مجموع الاعضاء فترجمها . وقد شبه الدكتور جاكه رو جسم الانسان بقنديل ينبعث نوره (الحياة) من زيت ثابت الانتظام . فاذا جاوز النور (الاحتراق) كمية الزيت الثابتة فينفد الزيت الاحتياطي وينتهي نور القنديل بالانطفاء والانسان في حالة صحته يستمد قوته (محروقاته) بما يتغذى به وبذلك يستطيع ان يحافظ على حيانه ويعوض ما فقده من القوى ففي حالة الصحة تتساوى مصاريف الانسان

ووارداته اما في بعض الامراض وبخاصة مرض السل فتزداد الاحتراقات العضوية (المصاريف) بصورة لا تستطيع معها الاغذية (الواردات) ان تلايف الخسارة ولذلك فالمصاريف تتجاوز الواردات فيقع الجسم ثمة تحت غائلة الخسارة والنفاد. ولاجل المحافظة على التوازن بين الوارد والصادر (الاغذية والاحتراقات) يعتمد الى تقليل المصاريف بكل الوسائل الممكنة ولا يكون ذلك الا باجتناب جميع الحركات التي لا فائدة منها اعني باراحة كل الجسم. ومما لا مرية فيه ان المريض الذي يعرض عن هذه القاعدة يزداد مرضه بسرعة ونقل مقاومته وتنتهي حالته بالفشل.

فالراحة اذاً من اهم الوسائل في معالجة السل وهي تختلف في الاطلاق بحسب حالة المريض فالمسلول المحموم مرغم على الراحة المطلقة ولزوم الفراش ما دامت حرارته مرتفعة. ويعتبر المسلول محمومًا اذا كانت حرارته تحت الابط ٣٧,٥ وفي الفم ٣٧,٧ وفي الشرح ٣٧,٩ درجة من سانتيفراد شرط ان يملك ميزان الحرارة في الاول مدة ١٥ دقيقة وفي الثاني ٧-١٠ دقائق وفي الثالث ٣-٥ دقائق واذا كانت الحرارة دون ذلك فيعد المريض غير محموم. وبالجملة فخير دواء للمسلول المحموم هو الراحة وملازمة الفراش ولا يستطيع ممارسة الفراش حتى تسقط الحرارة فتعود حالتها الطبيعية

اما ما ذهب اليه البعض من ان ملازمة الفراش تضعف المصاب بالسسل وتنحله فهذا لا ظل له من الحقيقة وان صح هذا على صحيح البنية في بعض الظروف فلا يصح على المسلول البتة واستمرار الحرارة مرتفعة رغمًا عن الراحة وملازمة الفراش مما يدل على نتيجة لا ترضي. اما اذا سقطت الحرارة فليتناكد المريض ان نصف مرضه قد زال ويستطيع ثمة ان يقوم بحركات خفيفة شرط الاعتدال التام مع مراعاة القواعد الاتية :

٩ — ٨	بين الساعة	القيام وتناول طعام المباح
١١ — ٩	==	الراحة
١٢ — ١١	==	تنزه خفيف
١٠ — ٩	==	تنزه
١٢ — ١٠	==	الراحة
١٢		طعام الظهر
٤ — ٢	==	الراحة والقيولة
٥ — ٤	==	التنزه
٧ — ٥	==	الراحة
٧ أو ٧٦٣٠	الساعة	طعام المساء
٩ — ٨	من الساعة	الراحة
٩ أو ٩٦٣٠	الساعة	النوم

ويقتضي ان يستمر المريض في فراشه صباحاً مدة طويلة .

اما مدة الراحة فيقضيها المريض جالساً على كرسي طويل لين الفراش له متكئان بتكبيء عليهما شرط ان يكون ظهر الكرسي يتحرك حسب مشيئة المريض وراحته وليحذر من كثرة الكلام معها امكن ويستطيع في جلسته ان يطالع ويتجنب السعال بقدر المستطاع وقد تحقق ان هذه الراحة تفضي حتماً الى التحسن والشفاء .

ومتى شعر المريض بالتقدم الصحي المحسوس يستطيع بعد ذلك ان يقوم بالتنزه شرط ان يكون المشي وئيداً والحركات اليدوية خفيفة والتنفس بطيئاً والارض منبسطة واذا صادف ارضاً مرتفعة فليفرط في الاعتدال ويكفي المريض من التنزه مدة ساعة فساعتين بصورة متقطعة .

المناخ المقوي والهواء الطلق

المناخ الجيد والهواء العليل هما الواسطة الثانية المعول عليها في ليزن في معالجة المسلولين وقد كان يظن قديماً ان السل عبارة عن نوع من الرشح ناتج عن البرد ولذلك كانوا يعولون على تدفئة المريض في غرفة مغلقة النوافذ مما ادي الى الفشل والاعتقاد ان السل لا يشفى والحقيقة التي لا شك فيها ان السل مرض جرثومي (مكروبي) يصيب ضعفاء البنية وفقراء الدم ولذلك لا حاجة لحبس المريض في غرفة مغلقة النوافذ لان المرض ليس كما ذهب اليه الاولون . وقد اثبتت الاختبارات ان السل في المدن اكثر منه في القرى وفي الاحياء المكتظة بالسكان اكثر منه في الاحياء القليلة السكان وقلما يشاهد في الجبال وهذا ما حمل الاطباء في الوقت الحاضر على ان للهواء الفاسد فعلاً عظيماً في انتشار هذا المرض وتفاقمه ولذلك نخير واسطة للوقاية والتخلص من هذا المرض هو الهواء النقي فالاطباء المتخصصون يجبرون مرضاهم على فتح النوافذ ليلاً نهاراً ومنهم من لم يكتف بذلك بل يجبر مريضه على تمضية يومه بالهواء الطلق . ولا يخفى ان المعالجة بالهواء النقي تختلف اوضاعها بحسب حرارة المريض فمن كان محموماً عليه ان يمكث في غرفته متمتعاً بالهواء ليلاً ونهاراً شرط ان تكون النوافذ مفتوحة ويقضي ان يعتاد على ذلك مدارجة . اما غير المحموم فيستطيع ان يمضي وقته في الهواء الطلق ويلتزم غرفته وقت رطوبة الطقس وليحذر من برودة اطرافه وليجتنب تيارات الهواء من الشمال والشمال الشرقي وليبقى نفسه من الريح الحار السموم فان ذلك كله يضر بصحته . ولما كانت الشمس المشرقة من لزوميات المناخ الجيد فجدير بالمريض ان يسكن غرفة معرضة للجنوب حتى يتمتع بالشمس . ولقد اثبتت التجارب ان جودة الطقس ونور الشمس مما يؤثر على الصحة والاخلاق تأثيراً حسناً . وخير البلاد

للمساولين ما كانت متصفة بالصفات الاتية ،

- (١) ان تكون حارية على هواء نقي لا غبار فيه
- (٢) ان تكون معتدلة الحرارة
- (٣) ان لا يكون فيها تفاوت بالحرارة بين اونة واخرى
- (٤) ان تكون محجوبة عن التيارات الهوائية سيما الاهوية الشمالية
- (٥) ان تكون معرضة للشمس بصورة مستمرة
- (٦) ان تكون تربتها جافة ومدة المطر قصيرة

وقد ينقص بعض البلاد احدى هذه المزايا فتكون ثمة صالحة لبعض من الامراض دون البعض لان لكل مرضاً مناخاً يلائمه فمن الامراض ما يخف بالحرارة ومنها بالبرودة او الرطوبة الخ وكان القدماء يعتقدون ان السل منبعث من البرد ولذلك كانوا يبعثون بمرضاهم الى البلاد الحارة . اما اليوم فقد اتضح لدى العلماء ان السل منبعث من عامل مرض خاص يزداد في فساد الهواء وكثرة الزحام ويستتر في الهواء النقي والمناخ الجيد بدليل ان الاصابة بالسل في البلاد المرتفعة النقية الهواء اقل بكثير منها بالبلاد المنخفضة الحارة والاحصاء يدل على ان السل معدوم في البلاد الجبلية العالية ولذلك فقد ترجحت الاماكن المرتفعة في معالجة السل للاسباب الاتية :

- (١) لكونها تحتوي على هواء نقي ولان عدد الجراثيم في الجو يتناقص كلما ارتفعنا وفي ارتفاع ١٠٠٠ — ١٤٠٠ متر يصبح الهواء نقياً خال تقريباً من جميع الجراثيم .

(٢) ليبوسة هوائها . لان الرطوبة تتناقص في الارتفاع

(٣) خلفه الهواء

(٤) لبرودة المناخ

فهذه المزايا الاربعة من اهم الوسائط الفعالة في معالجة السل ولذلك فقد

ترجحت الاماكن الجبلية العالية في مداواة هذا المرض

اغذية المسلولين

الاغذية خير واسطة لتعويض ما تصرفه الاعضاء من القوى وصحيح الجسم ما كانت الاغذية التي يتناولها مكفئة لما يصرفه من القوى اما في المسلول فلا تستطيع الاغذية ان تعادل قواه الضائعة فهو والحالة هذه مضطر للغذاء الكافي لتأمين الموازنة اكثر من صحيح الجسم . فالنحافة وتناقص الوزن في المسلولين من اظهر العلامات على تفاقم المرض كما ان السخونة وتزايد الوزن مما يدلان على التحسن المحسوس . ولا يمكن تلافي النحافة وتناقص الوزن الا بالاغذية الملائمة شرط ان لا تكون مدعاة لتعب المعدة وهناك الطامة الكبرى . فالنفع الصحي لا يقوم بكثرة الطعام بل بما تهضمه المعدة ولذلك فمن العبث اجهاد المعدة بكثرة الطعام اذا كانت غير قادرة على هضمه وليحذر المريض من ادخال طعام على طعام فانه يزيد في علته وتنتهي حالته بسوء العاقبة ولا يمكن تحديد الاطعمة للمسلولين تحديداً مطلقاً لان لكل حالة من المرض اطعمة خاصة وجل ما يقال ان المريض يستطيع ان يتناول اكثر الاطعمة شرط لزوم الاعتدال ومراعاة الاوقات واستشارة الخبراء

مراعاة القواعد الصحية

على المصاب بالسل ان يراعي الوصايا الصحية الاتية فانها من الوسائل التي تعود عليه بالنفع وهي :

- (١) النظافة : الاعتناء بنظافة الجلد من الامور الجوهرية في تنشيط الصحة ولذلك يقتضي على المريض ان يمسح جسمه يومياً ثم يداكه دلكاً كافياً وعليه ان يغسل وجهه في الصباح وفي المساء مع الاعتناء التام بتنظيف اسنانه وفمه
- (٢) السكن : يقتضي ان تكون غرفة المريض خالية من الحاجيات التي لا

لزوم لها مجهزة بوسائل الراحة

- (٣) اللباس : الاقلال من الثياب لان كثرتة تحول دون الوظائف الجلدية
- (٤) الانفعال : الحذر من الانفعالات النفسية كالخزن والغضب والكدر الخ
- اما طرق الوقاية (١) فلم ابحث عنها لان من المستطاع ان يستخلصها القاريء الكريم من ما مر ، هذا بعض ما رأيت و اختبرته واطلعت عليه في مدينة ليزن وقد ذكرته في هذه الرسالة الصغيرة ليطلع اخواني على ما وصل اليه العلم الحديث في هذا المرض لعلهم يجدون فيه الفائدة المطلوبة وما كان لمثلي قليل البضاعة ان يطمع باكثر من ذلك .

✽ الوداع ✽

انتهيت من مدينة ليزن على ما يشتهي المحبوت وودعت اصدقاء كراماً اليت على نفسي ان لا انساهم ما دمت حياً وفارقت مناظر بدبعة وهواء عليلاً ولطفاً زائداً وادباً جمّاً وعلماً غزيراً وعدت ادراجي الى لوزان وما مكثت فيها قليلا حتى ودعت صديقي الدكتور عبوشي وعائلته الكريمة وركبت الباخرة ميمما وجهي شطرا فيان ولم يمضي قليل من الزمن الا واستقبلت السفينة مدينة فيان ومنها ركبت القطار وسار بطوي البيد طيا حتى وصل مرسيليا فكانت المسافة بين فيان ومرسيليا اثني عشرة ساعة في القطار السريع ثم مكثت في مرسيليا ثلاثة ايام مستريحاً متنزهاً حتى جاء موعد الباخرة فاخذت تذكرة السفر وودعت ارضاً ازهرت فيها الصناعة والزراعة وابنت فيها ثمار العلم وتمنيت لأمتي ان تنال قسطاً وافراً من الحياة العملية الحرة لتكون في مصاف غيرها من الامم الراقية . ثم امتطينا متن الباخرة وجرت بنا في بحر هادي مدة

(١) من احب الوقوف على طرق الوقاية من مرض السل فليراجع كتاب

الوقاية من الامراض المعدية للمؤلف

خمسـة ايام حتى وصلنا الاسكندرية وكنت ارى الوجوه اشد وجوماً من قبل
ولم استطع في اياي ايضا ان ازور الاسكندرية لان السلطة المصرية لم تسمح
لاحد بالنزول ، وبالجملة فقد اقلعت الباخرة متجهة نحو يافا والبحر هادئ
ساكن وما وصلت حتى ودعت وكنت تعرفت في عودتي على المواطن الكريم
الخواجه يوسف جبر (حمانا) وكان لي من حديثه ولطفه ما جعل له في قلبي
عجة عظيمة وقد تعرفت الى كثير من المواطنين الذين هاجروا رغبة بالنفع
فعادوا بخفي حنين لاعين الساءة التي قدر لهم فيها الرحيل . ولقد تبين لي ان
المهاجر اليوم لا يستطيع في المهجر ان ينال قوت يومه حتى يبدل عرق القربة
فلعل فشل هؤلاء يكون عبرة للغير فينتهون عن المجازفة ويكتفون بما في اوطانهم
من عمل وخير وبركة . وما استقبلت الباخرة ثغر بيروت حتى شممت رائحة
الوطن الزكية فانتعشت النفس وسر القلب واستبشرت بالفرح والسرور
ولسان الحال يقول :

كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدأ لاول منزل
فالله ارجو ان يتغمدنا بفضلـه وكرمه ويوفقنا الى خدمة امتنا خدمة صالحة
ويهدينا الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .



فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
٢١ معابد باريز	٣ المقدمة
٢٢ جامع باريز	٤ في بيروت
٢٣ من هو صاحب اول فكرة لبناء	٥ ساعة الوداع
الجامع في باريز	٦ منظر بيروت
٢٤ قبل الحرب	٦ الباخرة
٢٤ اثناء الحرب وبعدها	٧ يافا
٢٥ الغرض من بناء المسجد	٧ نظرة في اهل يافا
٢٦ موظفو الجامع والمعهد	٨ الاسكندرية
٢٦ حفلة الافتتاح	٩ جولة بين المسافرين
٢٧ جوار الجامع	١١ طبيب الباخرة
٢٨ معاهد باريز	١٤ كلمة عن مرسيليا
٢٨ وسائط النقل في باريز	١٥ كلمة عن باريز
٣٠ الحالة الاقتصادية في باريز	١٥ شوارع باريز وميادينها
٣١ المرأة والرجل في باريز	١٦ حدائق باريز
٣٢ النوادي الليلية في باريز	١٩ ملاهي باريز
٣٣ النهضة الفكرية	٢٠ متاحف باريز
٣٤ حياة العامل	٢٠ البنائات التاريخية
٣٥ الاطباء السوريون	٢١ مستشفيات باريز

صفحة	صفحة
٥٠ تأثير مياه فيشي على الدوران	٣٥ نظرة مجملة في باريز
٥١ = = = على الدم والاختلاط	٣٧ تلامذتنا = =
٥١ = = = على الافراز	٣٨ ضواحي باريز
٥١ = = = على التغذية العامة	٤٠ فيشي
٥٢ = مياه فيشي الخارجية	٤١ حفظ الصحة
٥٤ محاذير مياه فيشي	٤١ الحمية
٥٥ الينابيع الحارة	٤١ حمية (آ) للمصابين بالمعدة
٥٥ الينابيع الباردة	٤١ الاطعمة المسموح بها
٥٧ اكس الحمامات	٤٢ الاطعمة الممنوعة
٦٢ مياه افيان	٤٢ حمية (ب) للمصابين بمرض السكر
٦٤ لوزان	٤٢ الاطعمة المسموح بها
٦٥ منتزهات لوزان	٤٢ = = بها بمقادير محدودة
٦٥ ابنيتهما وشوارعها	٤٣ = الممنوعة
٦٦ المدارس والجامعات	٤٣ ينابيع فيشي
٦٧ الدين	٤٥ حمامات =
٦٧ الجندية	٤٧ دور التحليل
٦٧ حاصلات سويسرا وصادراتها	٤٧ مستشفيات فيشي
٦٨ الجمعيات النافعة في لوزان	٤٧ خواص مياه =
٦٨ نفسية السويسريين	٤٨ تأثير مياه =
٦٩ الاسبوع الوطني	٤٨ = = = على الكبد
٦٩ وقاية الصحة في لوزان	٤٩ = = = = المعدة
٦٩ مناخ لوزان	٥٠ = = = = الامعاء

صفحة	صفحة
٧٧ نظرة في السل	٧٠ الإقامة في في لوزان
٨٠ هل يشفي المسلول	٧١ لوزان مدينة العلم
٨٠ العلاج	٧١ الرياضة في لوزان
٨٢ الراحة المطلقة	٧٢ الملاهي في لوزان
٨٥ المناخ المقوي والهواء الطلق	٧٣ ليزن
٨٧ اغذية المسلولين	٧٥ طرق المعالجة
٨٧ مراعاة القواعد الصحية ٨٨ الوداع	٧٥ نظرة في المصحات

كتاب

الوقاية من الأمراض المعدية

كتاب يبحث عن اصول تطهير المساكن والملابس والحاجيات وعن العدوي واشكالها واسبابها وعن الامراض المعدية الفتاكة واقوال القدماء فيها وطرق الوقاية منها « كالسل والافرنجي والتيفوس والتيفويد والتعقيبة والديزانتري والكلب والجدرى والجرب والجمرة الخبيثة ومرض النوم والحمى الصفرائية والحمى الراجعة والكوليرا والكزاز والخانوق » الدفتريا والطاعون الخ « بطلب من مؤلفه منشيء مجلة الحكمة الدكتور عبد الغني شهندر في بيروت وثنه ٧٥ غرشاً سوريا ويحسم للمعلمين والتلامذة ٢٠ بالمئة

VICHY - ETAT

La Reine des Stations Thermales

Allier - France

فيشي ملكة محطات المياه المعدنية

آليه — فرنسا

Indications de la Cure de Vichy	الامراض التي تستعمل لها مياه فيشي
Affections du foie	امراض الكبد
« des voies Bilaires	المجري الصفراوية
Maladies de l'Estomac	المعدة
« de l'Intestin	المعاء
Diabète	مرض السكر (ديابيطس)
Obésité	البدانة (السمن الزائد)
Goutte	النقرس
Oxalemie	او كسالهمي (التبول الحماضي)
Rhumatisme Chronique	الحدار المزمن (الروماتيزما)
Troubles Cardio-Vasculaires	التشوشات القلبية الوعائية
Affections des Reines	امراض الكلي
Troubles Respiratoires	التشوشات النفسية
« Nerveuse	العصبية
Manifestation cutanées et muqueuse,	الظواهر الجلدية المخاطية
Affections Gynecologiques	الامراض الولادية
Saison 1 Mai — 15 Octobre	موسم فيشي من غرة ايار الى ١٥ تشرين اول

VICHY CÉLESTINS
Hopital - Grande - Grille
PASTILLES - SELS - SUCRE D'ORGE
VICHY - ÉTAT

Exiger le disque bleu VICHY-ÉTAT

Seule marque d'authenticité

Vente en toutes Pharmacies

اطلبوا مياه فيشي وجوبها واقراسها من جميع مخازن الادوية

EVIAN
et
La Source Cachat
CURE THERMALE
et
Climatique

Hotel de tous Ordres

Saison ; Mai -- Octobre

Indications de la cure d'Evian

Affections Neuro Arthritisme

Goutte

Hypertension Arterielle

Troubles Cardiaux — Renaux

Affections des appareils urinaires

الامراض التي تستعمل لها مياه افيان

الامراض العصبية المزاجية

النقرس

الضغط الشرياني

التشوشات القلبية الكلوية

امراض الجهاز البولي

الحكمة

وَلَا تَكُنْ مِنَ الْخَالِفِينَ

صاحب مزار فارسي

الدكتور عبد الغني شهنيد

تبحث في المسائل الصحية الاجتماعية التي تتعلق بحفظ كيان العائلة وانتظام الحياة البيئية . وتعني عناية خاصة بطرق الوقاية من الامراض السارية في كل الفصول والامكنة . وتجلو الاسرار عن الفوائد الطبية للحشائش والثمار والبقول بحيث يقف القاري على ما فيها من اضرار ومنافع . وتخصص فصلاً للعناية بالطفل في جميع ادوار الطفولة وتطوراتها . وتقرّد بحثاً مهماً في طبائع الاقاليم اللبنانية السورية في السواحل والجبال والسهول وما يمتاز به كل منها من جودة المناخ والاصطيفات وتفصيل ما يفيد او يضر منها بذوي الامراض الجسدية والنفسية الى غير ذلك من طرائف الادب والفكاهة والفنون الجميلة . تصدر مرتين في الشهر

اشتراكها السنوي { ليرتان سوريّتان في سوريا ولبنان
ونصف ليرة معزية في بقية الجهات

تطلب من منشئها الدكتور عبد الغني شهنيد بيروت - طريق القشلة



Aix-les-Bains

Etablissement Thermal

Cure d'air et de Repos

HOTEL DE TOUS PRIX

Indication. — Spécialisation diathésique Anti-arthritique, anti-rhumatismale, anti-gouteuse. Les eaux d'Aix, ont une action élective sur les articulations et sur les tissus périarticulaires.

اكس (الحمامات)

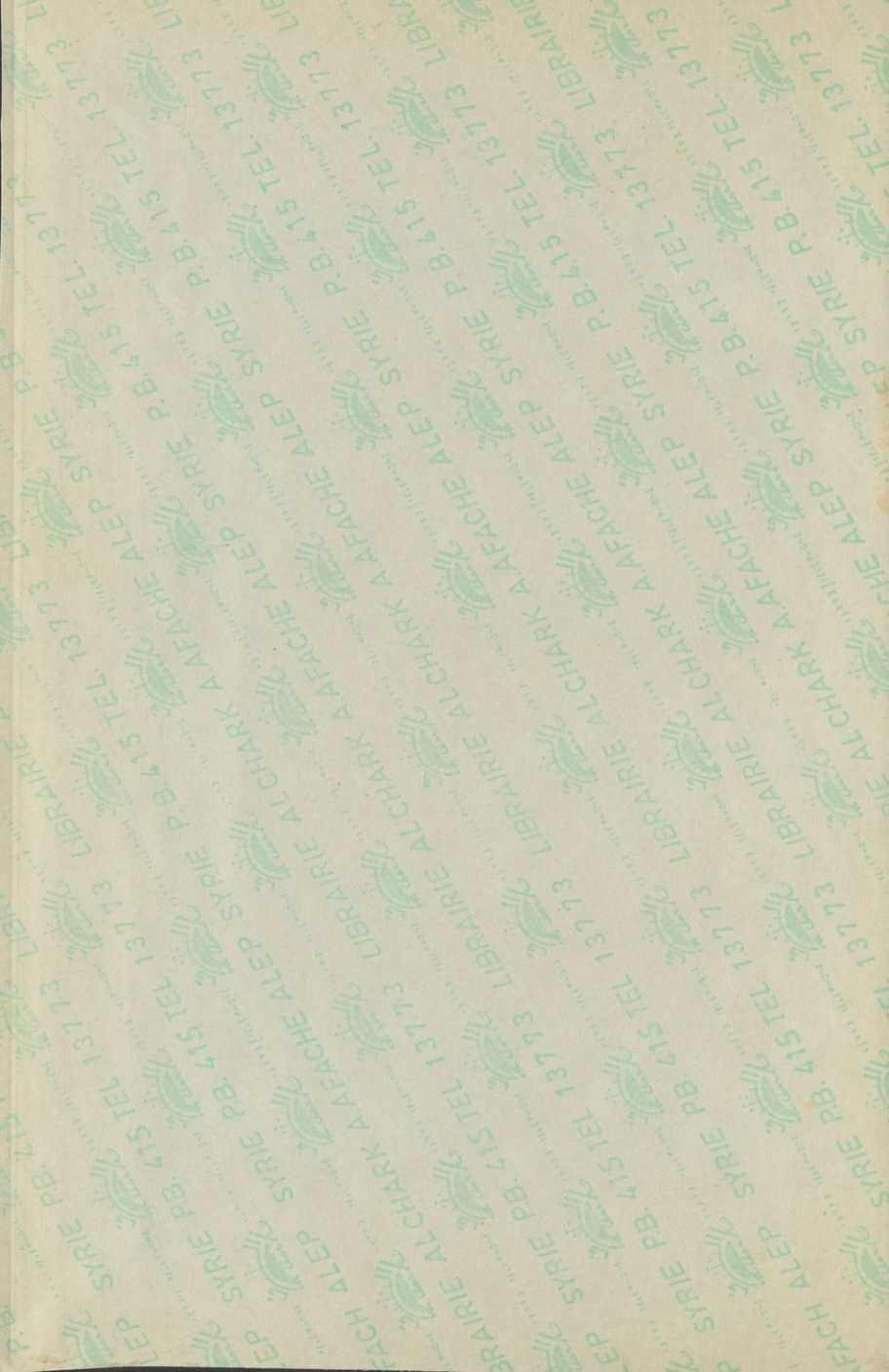
مؤسسة معدنية

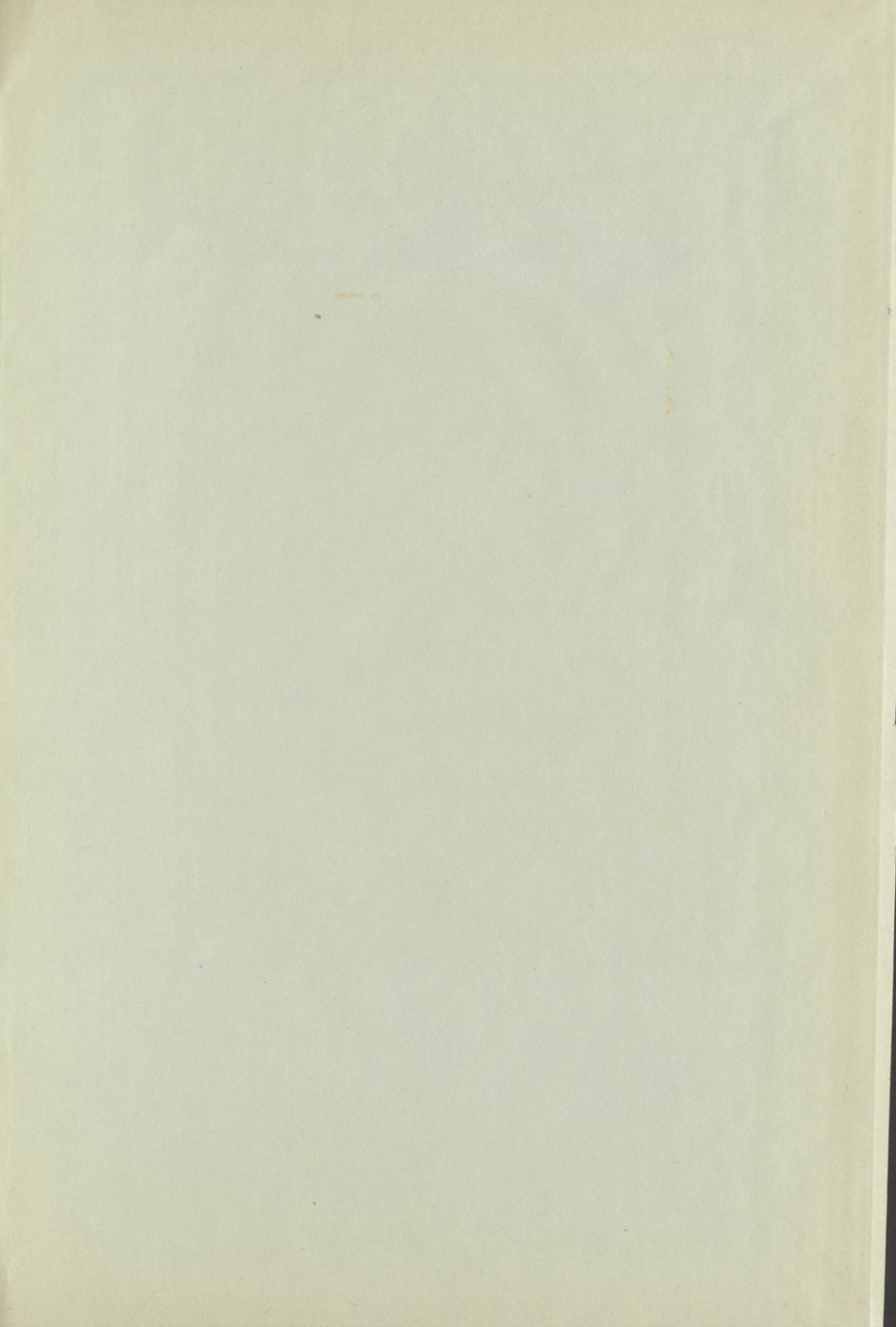
يتمتع بها الانسان بهواء نقي وراحة مطلقة

فيها فنادق من جميع الاسعار

تفيد الامراض المزاجية والرماتيزمائية والنقرس واخص فوائدها في
الامراض المفصلية ، وفي الانسجة المحيطة بالمفاصل







Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 080198128

AP